ketab.me
Best Books

مرشد المحتجين والثوار

كي نحكم معًا!

آيدان ريكتس

ترجمة د/ فاطمة نصر

إصدارات ثورة يناير المجيدة

كـى تكـون مؤثراً

مرشـد المحتجين والثوار

آيدان ريكتس

هذه هى الترجمة الكاملة لكتاب
The Activists Handbook
المؤلف: Aidan Ricketts
الناشر: ZBOOKs, 2012
مع تطبيقات خاصة من سطور على الحالة المصرية

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر
طبعة سطور الجديدة 2012

إصدارات سطور الجديدة

رئيس مجلس الإدارة: د. فاطمة نصر

المستشار الفنى: حسين جبيل gopy_art@yahoo.com

مرشد المحتجين والثوار

مرشد المحتجين والثوار
- آيدان ريكتس
- ترجمة د. فاطمة نصر
- غلاف: حسين جبيل gopy-art@yahoo.com
- مراجعة لغوية: عمر الشناوى omar.shenawey72@yahoo.com
- إخراج فنى: جابر عبداللطيف jaberlatef@yahoo.com
الطبعة الأولي ٢٠١٢
رقم الإيداع: ٢١٠٢/٥٨٦٨
الترقيم الدولى: 8-99-5868- 977
جميع حقوق التأليف محفوظة للمؤلف
٨ و٢٣ تقسيم الشيشينى بجوار الكوبرى الدائرى
كورنيش المعادى ت: ٢٥٢٤٠٠٢٠/٢٥٢٦٣٥٩٩
e.mailaddress:suour@link.net
الموقع الإلكترونى
www.sutour2.com
صفحة فيس بوك
www.sutour.blogspot.com

ريكتس، آيدان
مرشد المحتجين والثوار
ط ١- (القاهرة: مكتب سطور للنشر ٢٠١٢
مكتب سطور، ٢٠١٢
١٢٦ ص، سم ١٤ /٢٠
تدمك: ٩٩٨ ٥٨٦٨ ٩٧٧
١- الحركات الاجتماعية
أ- نصر، فاطمة (مترجم)
ب- العنوان: ٨ و٢٣ تقسيم الشيشينى بجوار الكوبرى الدائرى
كورنيش المعادى ت: ٢٥٢٤٠٠٢٠/٢٥٢٦٣٥٩٩
e.mailaddress:suour@link.net
الموقع الإلكترونى
www.sutour2.com

إهداء

إلى ثوار التحرير الذين تشتتت خطاهم..
استعيدوا بؤرة أهدافكم، ونظموا صفوفكم
مصر بحاجة إليكم

مقدمة

دافعى لكتابة هذا المرشد، هو إيمانى بالديموقراطية التشاركية، وبقدرة الأفراد على تنظيم صفوفهم والوعى بمكامن قوتهم من أجل السعى إلى تحقيق المصلحة العامة وإحداث تغيير فى عالمهم الذى يعيشونه. وجدت من خلال عملى الميدانى أن الأفراد حينما يقومون للمرة الأولى بالتغلب على السلبية السياسية التى اعتادوها، يبدأون رحلتهم التى ينبذون فيها وضعهم كرعايا كى يصبحوا مواطنين فاعلين ثم يمضون فى رحلتهم التى يغدون فيها نشطاء مؤثرين. قد تبدو البداية، أى التصدى لقضية محلية، خطوة صغيرة، لكنها خطوة تطلق القوة الكامنة الهاجعة داخلنا جميعاً.

facebook.com/ketabme

حينما يتخذ الأفراد، للمرة الأولي، موقفا من إحدى القضايا، يعترِيهم تغير كامل، ويبدأ من حولهم ينظرون إليهم بأسلوب مختلف، بل من المحتمل أن يرى البعض فيهم قادة مستقبليين، فيما ينظر إليهم أعداؤهم على أنهم خطر محتمل، وهنا تبدأ محنة يقظة الوعي، حيث غالبا ما يتعرضون للهجوم العلنى بسبب اجترائهم على التصدى للسلبيات ويجدون أنفسهم فى مواجهة مباشرة مع العناء والأكاذيب والنفاق والفساد المتأصل الذى يعمل على دعم المصالح الذاتية والخاصة التى يتجرعون

facebook.com/ketabme

على معارضتها ومساءلتها. وتمثل هذه مرحلة حاسمة مع احتمال أن يشعر المتصدون باليأس والهزيمة وانطفاء جذوة حماسهم. بيد أنه، وفى غالبية الأحوال، تعمل حالة التنافر الموجودة على أرض الواقع على إشعال لهيب المقاومة داخلنا للتصدى إلى قضايا أكبر من تلك التى أيقظت وعينا، ويبدأ الشعور بالحاجة إلى إحداث تغيير فى العالم المحيط بنا، وفى القيم والمواقف السائدة. وهنا يولد من رحم المشكلة الخاصة المباشرة نشطاء أكثر مهابة وجلالا يعملون على إحداث التغيير

facebook.com/ketabme

الاجتماعي، قد نسأل بعد أن نعمل طويلاً وباجتهاد فى إحدى الحملات وبخاصة بعد إنجاز النجاح، ماذا بعد؟ أعلينا الانسحاب من المعترك ومعنا خبرتنا ومعرفتنا التى اكتسبناها، أم علينا الاشتراك فى حملة أخرى بنفس الحماس والطاقة، أم أن ثمة طريقاً آخر أكثر فاعلية وتأثيراً؟

جاءتنى الإجابة واضحة، حيث أدركت أننى كناشطة، فليس بإمكانى سوى الإسهام فى حملة واحدة كل مرة، بيد أن بإمكانى المساعدة على تدريب أشخاص آخرين يمكنهم المشاركة فى مئات الحملات بل والآلاف منها، من ثم كانت فكرة هذا الكتيب الإرشادى. ساعدت مشاركتى فى الحملات على اتساع نظرتى إلى العالم، وبدلا من التركيز على قضية بعينها أصبحت أهتم بعملية التغيير الاجتماعي، بل والديموقراطية التشاركية ذاتها، وبالتالي، انصب حماسى على تطوير وسائل إرشاد النشطاء الآخرين والمناصرين لقضايا التغيير الاجتماعى ومساعدتهم على تنمية بصيرة أكثر نفاذا وتحقيق مزيد من النجاح، ومن ثم، أتى تركيز هذا الكتاب على كيفية العمل على القضايا التى تهمهم وتُمكّنهم من اتخاذ مواقف منها.

آمل مخلصة أن يساعد هذا الكتيب على إرشاد النشطاء والمشاركين فى الحملات ويؤدى إلى تمكينهم ويوفر على الجدد

facebook.com/ketabme

منهم مجهود «إعادة اختراع العجلة»، أى أن يساعدهم على الإلمام باستراتيجيات الحملات الناجحة والتخطيط لها وتنفيذها. وقد هدفت فى كتيبى هذا إلى كبسلة الوسائل الأساسية التى تؤدى إلى أنشطة فاعلة ومؤثرة ومعها الإرشادات والمهارات والاستراتيجيات اللازمة، فى شكل يمكن التعاطى معه والإلمام به بقدر المستطاع وبسلاسة ويسر. وكما سبق وأن ذكرنا، يعمل الإسهام فى حركات التغيير الاجتماعى وفى مختلف الحملات على تغيير وضع الأفراد من رعايا إلى مواطنين ثم إلى نشطاء وثوار فاعلين يأتون بالتغيير، ويضمر هذا وجود عملية قائمة مستمرة هدفها الوصول إلى عالم أفضل. ليس للتطور الاجتماعى نقطة نهاية؛ ستظل المجتمعات البشرية دوما بحاجة إلى نشطاء وثوار يتصدون للمظالم، ويساعدون على تعزيز الاستدامة وتحقيق إمكاناتنا الجمعية ومساعدة البشر على البقاء بحد معقول من الأمن والأمان. آمل أن يؤدى هذا الكتيب دوره المحدود فى المساعدة على حفز الأفراد والحركات الاجتماعية والمجتمعات على الخطو فى هذا المسار.

آيدان ريكتس

أستراليا، ٢٠١٣

facebook.com/ketabme

facebook.com/ketabme

الفصل الأول

الفعالية وتبني القضايا وممارسة الديموقراطية

مقدمة:

ثمة ارتباط لا تنفصم عراه بين الفعالية وتبني قضايا التغيير الاجتماعي وممارسة الديموقراطية. يدفع مجهود النشطاء والثوار وحركات التغيير الاجتماعي بالمجتمع قدما، ويحفزه علي التعاطي مع مواطن الفشل ومع المظالم السائدة، ويساعد علي تجسيد رؤية لعالم أفضل. نحتاج، من أجل إحداث أي تغيير اجتماعي، إلي القدرة علي التعبير عن رسالتنا بحيث يستطيع عامة الناس التماهي مع حملتنا ودعم أهدافها.

facebook.com/ketabme

يعرض هذا الفصل الأساس النظرى لفهم الأسلوب الذى تعمل به أنشطة المصلحة العامة الاجتماعية من أجل إحداث تغيير مفيد، كما يمد القارئ بإطار لفهم الفصول التالية وتفصيلاتها.

الديموقراطية:

هى فكرة تتجذر فى فرضية أن إرادة الشعب أو على الأقل موافقته و/أو إجماعه هى مصدر السلطة السياسية، وثمة الكثير من الأدبيات المتاحة التى تعالج نظرية الديموقراطية

facebook.com/ketabme

ابتداء من أفلاطون ومرورا بالمفكرين من أمثال لوك، وتوماس پين فى القرن السابع عشر وحتى بوشكين وتشومسكي، وفوكو. بيد أن استخدام مصطلح الديموقراطية فى هذا الكتاب يتخطى مجرد وصف نظام للحكم أو الترتيبات المؤسسية لانتخاب أعضاء البرلمان، ليصف مدى واسعا من ممارسات مجموعة من الأهالى التى تؤثر فى المجتمع ككل.

نقصد بالممارسة الديموقراطية أية أفعال عامة يقوم بها الأفراد أو المجموعات من أجل إحداث تغيير فى المجتمع

facebook.com/ketabme

أو توجيه الأسلوب الذى يعمل به مع التمييز بين الممارسة الديموقراطية وبين الأفعال ذات الأهمية الخاصة المقنَّعة التى يقصد بها التأثير فى مجريات الأمور من أجل مصلحة ذاتية/ ضيقة. وحينما تُفهم الديموقراطية بهذا المعنى نتبين أنها عملية تحدث يوميا فى جميع الأنحاء ولا يتعلق سوى جزء صغير من هذه العملية بالانتخابات والحكومات ومؤسسات الدولة. مثلا، يقوم المواطنون بمختلف الأنشطة من أجل الحصول على حقوق مواطنة متساوية، أو منع البناء على الأراضى الزراعية، أو وقف الفوضى المرورية، أو التصدى لارتفاع أسعار السلع الأساسية، ولفشل الأنظمة التعليمية وغيرها وغيرها. وبهذا يكتسب، تلقائيا، مفهوم ممارسة الأنشطة المؤثرة، مكانا مركزيا فى الممارسات المجتمعية.

يشير مصطلح الفعالية activism، إلى الإجراءات والأنشطة التى يقصد بها ممارسة التأثير إراديا فى إطار العمليات الديموقراطية، وبهذا المعنى يصبح بإمكاننا أن نرى الديموقراطية بصفتها أنها عملية، والفاعلية بصفتها الإجراءات والأنشطة التى تحدث كجزء من تلك العملية. يمكن للفعالية أن تكون شديدة التنظيم، أو مشتتة غير منظمة، على حين تقتضى الفعاليات الخاصة بتبنى قضايا التغيير المجتمعى

facebook.com/ketabme

وجود هدف واضح محدد ومنهج لإحداث التغيير، وفى أحيان كثيرة يتم الإشارة إلى العملية المنظمة من أجل التغيير على أنها «حملة». يتمحور هذا الكتاب أساسا، حول الحملات ذات العلاقة بالمصلحة العامة، لا تلك التى تمارس الضغوط من أجل المصلحة الخاصة، هذا على الرغم من أن التمايز بين النوعين ليسن بيِّناً دائما.

من حملات المصالح الخاصة تلك التى تضطلع بها شركات الهواتف المحمولة مثلا، حرية إقامة شبكاتها فى الأماكن التى تختارها دون التقيد بنظم أو قواعد أو مصلحة عامة، أو أن تحاول إحدى الشركات الاستيلاء على قطعة أرض مشاع أو مملوكة للدولة بمنطقة سكنية لتقيم عليها مصنعا لها أو مرفقا تابعا لها فى حين يفضل الأهالى تحويلها إلى حديقة عامة أو موقف للسيارت. بيد أن هذا لا يعنى أنه ينبغى على الأفراد والمجموعات أو حتى الشركات اللجوء إلى استخدام الحملات، والسبل الديموقراطية لتحقيق مصالح خاصة، هذا على الرغم من صعوبة التمايز بين الاثنين فى أحيان كثيرة. مثلا، أحيانا، تقوم النقابات العمالية أو فئات معينة من العاملين، كالصحفيين أو العاملين بالتليفزيون، أو الهيئة العامة للكتاب بحملات واعتصامات من أجل وضع نظام للتعيينات وتحسين الأجور

facebook.com/ketabme

وتحديدها ومعها الخدمات وظروف العمل واستغلال الكفاءات. ورغم أن تلك الحملات تنضوى على عنصر المصلحة الخاصة الفئوية للعاملين لكنها أيضا حملات مصلحة عامة وذلك بسبب دورها فى تحقيق معايير معينة للعاملين بعامة والحفاظ عليها. مهمة هى القدرة على تطوير مفهوم عريض للمصلحة العامة وعلى التعبير عن الأسلوب الذى تعمل به حملتك وتمايزها عن المصالح الخاصة، إذ إن ذلك يمكن أن يؤثر فى رأى الناس فى الحملة وفى الأسلوب الذى يتعاطى به الإعلام معها، كذلك فإن بإمكان ذلك التأثير فى قدرتك على السعى للحصول على تعويضات أو تسويات قانونية. يقوم نظامنا القانونى على أساس النظر إلى البشر كأفراد منعزلين، لا على أن الأهالى مجموعة ذات اهتمامات جمعية، من ثم نجد أن التأكيد فى القوانين يتركز على الشق الفردانى فيما يتم التغاضى عن الجانب المجتمعي. مثلا، يعطى القانون الحق لمالك قطعة من الأرض [حق خاص] فى استغلالها كما يشاء، بحيث يصبح بإمكانه إقامة ورشٍ أو مصنع يلوث البيئة ويزعج السكان أو أن يسمح للباعة الجائلين باستخدامها وما يترتب على ذلك من فوضى وضوضاء وتكدس القمامة وعرقلة المرور. وفى نفس الوقت، يضع القانون العراقيل فى سبيل الاعتراف بحق الناس

فى اتخاذ الإجراءات الواجبة للحفاظ على الأمان والهدوء والبيئة النظيفة والمياه الصافية والهواء النقى والنظافة والمساحات المفتوحة، وهكذا يصعب على المدافعين عن المصلحة العامة إضفاء المشروعية على جهودهم للحفاظ على الأوجه المذكورة أعلاه. غالبا ما يفترض فى إطار نظمنا القانونية، أن الدولة هى المنوط بها القيام بتلك المهام، وبذا تصبح الدولة المركزية التعبير الأوحد الواضح عن السلطة الجمعية. لذا وجدنا أنه حينما اختل هيكل جهاز الشرطة المصرية حدث انفلات أمني، وأخذ كل فرد/ مجموعة زمام الحفاظ على الأمن الشخصى بيده وبأسلوب عشوائي، بل وهمجى فى كثير من الأحيان، اختلطت فيه أساليب الحفاظ على الأمن بالبلطجة والعدوان وقطع الطرق والسرقة بالإكراه والخطف وغير ذلك مما نشهده الآن. من ثم، فإن الوضع الأمثل هو تمكين المجموعات الأهلية والعمل على رفع وعيها بمسئوليتها فى حماية الأفراد والأماكن والممتلكات العامة والخاصة من التعدى والاستغلال. قامت اللجان الشعبية أثناء ثورة ٢٥ يناير بهذه المهام على أفضل وجه وبوعى تام وتفان جدير بالإشادة وأثبتت أن السلبية كانت مفروضة عليها، ذلك قبل أن تتسرب عناصر الثورة المضادة والنظام المنهار إلى صفوفها من أجل تشتيتها وإثباط عملها وتشكيكها فى

facebook.com/ketabme

القيم التى تعمل من أجلها، وذلك لأن مراكز السلطة المسيطرة والشركات الخاصة رأت فى تلك اللجان الواعية الفاعلة تهديدا لمصالحها ومقاومة لمزاعمها.

تعمل أنظمتنا القانونية والدستورية على تعزيز الملكيات الخاصة وتحصينها ضد تحكم الأهالي، حيث إنها تقصر حق الأهالى على حق نظر دعاواهم أمام المحاكم. لذا يجد المشاركون فى الحملات العامة أنفسهم مجبرين على مقاومة سلطة الثروات الخاصة [المستثمرين فى الأراضى ومختلف الشركات] من أجل تحقيق الخير العام وتعزيز الديموقراطية المجتمعية فى مواجهة الملكيات والمصالح الخاصة. يعنى تبنّى حملات «المصلحة العامة» الدفاع عن قضية عامة لا عن شأن خاص محض، إذا شاركت فى حملة من أجل تفعيل مفهوم المواطنة الكاملة وتقويض مفهوم «الأقليات»، أو من أجل كيفية وضع الدستور ومختلف القوانين بناء على معايير مدنية وليست دينية، فقد يخالفك كثيرون الرأي، لكنك بذلك تدعم قضية عامة بطبيعتها وتؤكد على قيم تزعم الغالبية التمسك بها. لكن هذا لا يعنى أن الشأن الخاص والعام لا يتداخلان. مثلا، إذا طالب البعض بتعويض نتيجة الاستغناء عن خدماتهم بعد خصخصة إحدى المنشآت وتقليص عدد العاملين بها، فهذا النشاط شأن

facebook.com/ketabme

خاص/ فئوى قد لا يؤثر على بقية الأهالى سوى من خلال التوكيد على المبدأ القانونى الراسخ الذى يُقر التعويض عن الأضرار، وفى ذات الوقت فهو ينضوى تحت مفهوم المصلحة العامة حيث إنه يتعلق بشريحة كاملة من الأهالي. لكن الأمور لا تكون عادة محددة وعلى درجة كبيرة من الوضوح والتمايز، إذ إن ثمة مسائل خلافية كثيرة تتدخل فيها المشاعر الدينية والأخلاقية والقيم المجتمعية مثل قضايا القتل الرحيم، أو نقل الأعضاء، أو عمليات بيع الكلى والدماء للمستشفيات وبنوك الدم، وعلى الرغم من أنها جميعا أمور تتخذ بناء على قرارات شخصية، إلا أن من الصعب تجاهل البعد العام فيها. من ثم، علينا محاولة إيجاد معايير عملية للتمييز بين قضايا المصلحة الخاصة المحضة والمصلحة العامة الخالصة، هذا مع الاعتراف بوجود تداخلات فى كثير من الحالات. إذا كانت القضية تؤثر فى المصالح الشخصية، المالية والاقتصادية منها بخاصة، فهذه لا علاقة لها بالشأن العام، إذا كانت تؤثر فى مصالحى وممتلكاتي، وفى أناس فى مثل وضعى مثل حَمَلةِ الأسهم فى إحدى الشركات، أو ملاك شقق فى إحدى العمارات بذاتها، فهى أيضا ليست قضية عامة. على حين أنه إذا تعلق الوضع بالمصالح الخاصة وأيضا بقضية أوسع للعدالة مثل طلب

facebook.com/ketabme

التعويض من شركة كيماويات تعمل بها نتيجة لإصابتك بأضرار صحية، أو طلب مجموعة من السكان التخلص من مصنع أو ورش تعمل على تلويث الهواء وإزعاج السكان والإضرار بالحى فإن تلك تعتبر قضية تتخطى الشأن الخاص المحض وتنطبق على الشأن الأعم. هناك أيضا القضايا التى لا علاقة شخصية تربط المشاركين فى الحملة ضدها سوى الرغبة القوية فى إحداث التغيير من أجل الأمن والسلامة والنظافة والاستمرار، وبذلك فهى قضية عامة محضة.

من المهم أن نعلم أن النظم القانونية القائمة تميز ضد مناصرى المصلحة العامة بخاصة حينما يصل الأمر إلى إقامة دعاوى وإحالة القضايا للمحاكم، أو بتطبيق عقوبات لا سند لها فى القوانين القائمة [مطالبة البعض بتشديد العقوبة على من يحوزون الأسلحة البيضاء وغير المرخصة والذين أصبحوا يمثلون تهديدا لعامة الناس وترويعا لهم لدرجة أن البعض طالب بإعدامهم، لكن وزارة العدل رأت أنه ليس ثمة سند قانونى يبيح مثل تلك الإجراءات]. لذا على الناشطين محاولة كسب دعم الأهالى وتعاطفهم بحيث يشاركون فى تبنى القضية التى يعملون من أجلها. إذا شاركت فى حملة ضد سلبيات بعض شركات الاتصالات واستغلالها للجمهور وعدم مراعاتها المصلحة العامة أو أمن البلاد، لا يجوز فى هذه الحالة أن تثار

facebook.com/ketabme

الشكوك حول دوافعك أو حول وجود مصالح ذاتية أو تحيزات تتبناها أنت ومجموعتك، من ثم، ينبغى الالتزام بالصراحة والوضوح وعرض القضية بتفاصيلها بعد التمكن من صحة البيانات المقدمة.

تقتضى ممارسة الديموقراطية التشاركية من المواطنين القيام بدور فاعل فى شئون مجتمعاتهم وأمنها والمساعدة على جعل تلك الشئون مسموعة ومحسوسة. فالديموقراطية الحقة لا تعنى الذهاب إلى صناديق الاقتراع مرة كل ثلاثة أو أربعة أعوام، بل هى نظام ثقافى سياسى تشاركى يزدهر باستمرار، ومن ثم، تأتى أهمية مشاركة المواطنين فى تسيير شئونهم وتغيير عالمهم من خلال الاحتجاجات والاجتماعات واستطلاعات الرأى والتقاضى وممارسة الضغوط والإضرابات والاعتصامات بشكل دائم ومستقل عن الدورات الانتخابية. وهذه أنشطة محفوفة بالمخاطر، حيث غالبا ما توجد قوانين تحظر الإضرابات فى مكان عمل ما لدعم مطالب عاملين آخرين، أو لدعم أية قضايا سياسية تخرج عن حدود النزاعات داخل مكان العمل.

الحق فى خرق القانون: ثمة رأى يصر على أن الديموقراطية التشاركية تقتضى أن يكون للمحتجين الحق فى خرق القانون

facebook.com/ketabme

بهدف التعبير عن موقف معين فيما يكونون على استعداد لمواجهة التبعات القانونية المترتبة على ذلك. وقد رأينا مؤخرا كيف قام بعض العاملين باحتلال بعض القاعات فى أماكن عملهم من أجل إسماع أصواتهم وتوضيح قضاياهم، فيما يقوم البعض الآخر بقطع جزء من الطريق العام مع عدم التسبب فى التعويض التام للمرور، أو باحتلال السلالم الخارجية لإحدى النقابات مع رفع الشعارات، أو احتلال مدخل للمبني.. إلخ. وتعتبر تلك الأنشطة جزءا من ممارسة الديموقراطية التشاركية التى لا تقتصر على كونها مجرد مجموعة من النصوص والقواعد والمؤسسات بل ممارسة ثقافية يومية، من هنا، كان الاحتياج لأن يعى المواطنون حقوقهم الديموقراطية التشاركية من أجل عدم الانزلاق إلى حالة من طغيان الغالبية.

سلطة الدولة وبيروقراطية الشركات:

علينا أن نتذكر ونحن نتفحص المشاركة الفاعلة من أجل المصلحة العامة وسياقاتها، أنه، وعلى الرغم من أن إجراءات الحكومة وقراراتها، أو عدم اتخاذها إجراءات وقرارات، هو ما يحفز ردود الأفعال العامة، فإن التنامى الهائل فى سلطة الشركات على مدى الخمسين سنة الأخيرة جعلها تمارس أعظم الأثر على حياة الأفراد والأهالي. لا تطبق على تلك

facebook.com/ketabme

البيروقراطيات الخاصة (الكوربوريشنات) فرضيات المحاسبة والمساءلة العامة حينما تستهدفها الفعاليات، وهناك يواجه النشطاء التحديات لاسيما إذا كانت المخالفات التى ترتكبها تلك الشركات (شركات الاتصالات مثلا) تدر أرباحا هائلة، هنا تصبح فرصة المساءلة جد محدودة. بيد أنه يمكن ممارسة فعاليات التغيير بأساليب كثيرة ابتداء من كتابة عامة الناس خطابات إلى الصحف إلى عقد الاجتماعات والاتصال بالهيئات المحلية مثل جمعيات المحافظة على حقوق المستهلكين، أو المنظمات الدولية مثل منظمات حقوق الإنسان ومنظمة العمل الدولية. هناك أيضا مدى هائل من قضايا المصلحة العامة المتعلقة بأنشطة الكوربوريشنات تشمل إلى جانب قضايا العاملين والبيئة وحقوق الإنسان، الاتفاقيات التجارية المحلية والدولية بل حتى قضايا المعاقين وكبار السن والأبحاث الدوائية والسرطانية وغيرها وغيرها.

الخلاصة:

بالإمكان ممارسة الحركات الاجتماعية للتغيير والأنشطة المرافقة لها بأساليب عديدة تتراوح بين الكتابة للصحف وعقد الاجتماعات العامة إلى الانضمام إلى أنشطة المنظمات المحلية والدولية. أنشطة المصلحة العامة كثيرة ومتنوعة وغير

facebook.com/ketabme

محدودة، منها ما يتعلق بحقوق المواطنين والأهالى والعاملين وحقوق الإنسان وغيرها، بل إنها تمتد لتشمل المظالم المحلية والاختلالات الوظيفية وأنشطة الاستيراد والتصدير والزراعة والصناعات غير الآمنة وتمتد لتشمل الانتهاكات التى تمارس على العالم الثالث وديونه وسيادته الوطنية، وأيضا مختلف الأبحاث الدوائية [بخاصة التجريبية منها] وأبحاث الخلايا الجذعية وغيرها. يركز هذا الكتاب على سبل إنجاح أنشطة المصلحة العامة والعمل على تحقيق أهدافها.

facebook.com/ketabme

الفصل الثانى

انطلاق الحركات الاجتماعية / السياسية الناجحة

مقدمة:

علي الرغم من أن بإمكان النشطاء الأفراد تحقيق الكثير إلا أن الأسلوب الفاعل لإنجاز التغير يتم غالبا من خلال المجموعات المنظمة والحركات الاجتماعية/ السياسية، من ثم، سيتفحص هذا الفصل طبيعة تلك الحركات، وقيمها الجوهرية والملامح الواجب توفرها لجعلها أكثر فاعلية.

facebook.com/ketabme

ما الحركة الإجتماعية / السياسية؟

مصطلح «الحركة الاجتماعية/ السياسية» فضفاض بحيث يمكن أن يتضمن التنظيمات الرسمية والتحالفات غير المحكمة، بل وأيضا العمليات غير المنظمة التى تهدف إلى إحداث التغيير فى المجتمعات. برهنت تلك الحركات على فاعليتها فى الماضى وتظل حتى الآن وسائل ضرورية يمكن للناس من خلالها تنظيم أنفسهم على المستوى القاعدى من أجل المساعدة على الرد على السلطة المتزايدة للحكومات والكوربوريشنات الكبيرة.

facebook.com/ketabme

عادة ما تُعرَّف الحركات الاجتماعية/ السياسية بصفتها أنشطة جمعية يتم من خلالها تنبيه عامة الناس، وتعليمهم وحشدهم من أجل تحدى من يقبضون على مقاليد السلطة فى المجتمع ومعالجة المشاكل والمظالم الاجتماعية والفساد السياسى واستعادة القيم الحاسمة إن أمكن. لكن، مثل هذا التعريف فضفاض بحيث يمكن أن يشمل الحركات العنيفة واللاعنيفة، والمتسامحة والمتشددة، من ثم، فمن الواجب أن نوضح أن هذا الكتاب معنىّ بالأساس بالحركات والحملات

facebook.com/ketabme

اللاعنيفة التى تشن من أجل تحقيق المصلحة العامة الأمر الذى يقتضى الالتزام بإقامة قاعدة دعم عامة قوية ومتسعة مع الإبقاء على اللاعنف قيمة جوهرية تتمسك بها تلك المجموعات.

ثمة أسباب عديدة، نظرية وعملية، تدعم الالتزام باللاعنف قيمة جوهرية:

- يتفق اللاعنف مع نموذج المجتمع الذى يرغب العديدون من المشاركين فى الحركات الاجتماعية/ السياسية فى إقامته.

- بما أن الحركات الاجتماعية/ السياسية تحتاج إلى جذب قاعدة عريضة من الدعم كى تنجح، فمما لا شك فيه أن استخدام العنف سيعمل على حرمانها من دعم الكثيرين، وقد شاهدنا ذلك فى عزوف البعض عن أهداف ثورة يناير لدى اندساس عناصر مضادة قامت بأعمال عنف وتخريب الممتلكات العامة والخاصة.

- يتيح الالتزام باللاعنف مشاركة الكثيرين فى الحملات - الصغار، وكبار السن، والمرضي، كما حدث فى المراحل الأولى لثورة التحرير.

- يلتزم كثير من المشاركين فى الحركات الاجتماعية/ السياسية بمبدأ عدم الإضرار بالآخرين من منطلق الأخلاقيات والمعتقدات الروحانية.

facebook.com/ketabme

- بإمكان الحركات الاجتماعية/ السياسية اللاعنفية أن تفضح الطبيعة القامعة والعنيفة لمن يمسكون بالسلطة، بحيث يمكن استخدام صور المحتجين السلميين وهم يتعرضون لهجوم الشرطة دليلا على فساد النظام ووحشيته، وهذا ما رأيناه فى تداول منافذ الإعلام العالمية لصور قمع السلطة للاحتجاجات السلمية فى مختلف أنحاء مصر.

- من الناحية الاستراتيجية، ستواجه الحركة الاجتماعية/ السياسية العنيفة بجبروت الجيش/ الشرطة، ولن تتمكن من تحقيق أهدافها حيث إن الدولة الحديثة هى من يحتكر حق استخدام العنف.

- بعد تفعيل قوانين الإرهاب مؤخرا أصبح من المرجح أن يُعرَّف استخدام الحد الأدنى من العنف أثناء الأنشطة السياسية على أنه جريمة إرهابية، واستنادا على هذا تم تقديم كثير من نشطاء الثورة المصرية إلى المحاكمة وصدرت أحكام ضدهم.

الحد الأدنى الضرورى من الإضرار بالممتلكات:

تلتزم غالبية الحركات الاجتماعية/ السياسية المعاصرة باللاعنف وذلك لوضوح الخط الفاصل بين العنف الشخصى واللاعنف. يعمل التدمير العشوائى وغير الضرورى للممتلكات

facebook.com/ketabme

أثناء الحملات والثورات على اغتراب الداعمين ويستدعى استجابات قامعة من الدولة، وعلى الرغم من أن مشاهد الشباب المتدثرين بالسواد وهم يحطمون النوافذ ويحرقون السيارات أثناء التظاهرات المعادية للعولمة الشركاتية أو للسياسات الحكومية وأساليب الشرطة القمعية، تُحدِث أثرا سلبيا بالنسبة للحركات الاجتماعية/ السياسية فمازال الجدل قائما حول حدود تدمير الممتلكات المسموح به فى أنشطة الاحتجاجات السلمية، حيث يرى دعاة «اللاعنف» وجوب تحاشى الإضرار بالممتلكات بشكل مطلق، فيما يقبل نشطاء آخرون الحد الأدنى من الإضرار كجزء من استراتيجية الاحتجاجات السلمية، بحيث يتم تحاشى التدمير العشوائى مع السماح بمساحة من حرية الحركة التكتيكية والاستراتيجية فى آن؛ ويشمل هذا قطع الطرق والاعتصامات، والكتابة على الجدران، وغير ذلك من الأضرار الثانوية التى تلحق بالممتلكات من أجل تحقيق الفعالية. ومن الواضح أن الجمهور بعامة يتقبل الحد الأدنى من الأضرار، بل إنه، لدى نجاح أهداف تلك الحملات يتنامى دعم الجماهير للناشطين.

تبنى النسق الذى يعكس قيم الحملة:

المساواة هى إحدى القيم الجوهرية للحركات الاجتماعية/ السياسية الناجحة، وتنعكس هذه القيمة فى البنى اللاتراتيبية

facebook.com/ketabme

أو الأقل تراتبية لتلك الحركات، وذلك لأنه من التناقض أن تنمذج تلك الحركات نفسها وفقا لبنى الدولة السلطوية بخاصة إذا كانت تهدف إلى خلق أنساق أكثر مساواة فى المجتمع بعامة. ومن ثم، فإن من الحكمة أن تقيم تلك الحركات أنساقا للسلطة تعكس تطلعاتها فى إحداث تغيير اجتماعى/ سياسى. كما ينبغى عليها أن تراعى تطبيق قيم المساواة والتنوع وتقاسم السلطة والتسامح فى بناها الداخلية، وألا تحاكى بنية الدولة الحديثة المركزية السلطوية أو تسمح بديكتاتورية الغالبية وبذلك، يمكن للحركات الاجتماعية/ السياسية أن تقدم نماذج جديدة لأسلوب الحكم تساعد على تعزيز بُنى المساواة، وممارساتها.

أنساق المساواة:

فى غالبية الأحوال يرتبط نموذج سلطة الشعب بالثورات الشعبية التى حدثت بمصر والدول العربية عام ٢٠١١، وفى أوربا الشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. ومن المؤكد أن تلك الثورات الشعبية تعتبر نماذج جيدة للديموقراطيات التشاركية، بيد أنها نموذج واحد فقط للتغيير الاجتماعى/ السياسى يظهر إلى حيز الوجود نتيجة ملابسات قمع متطرفة ومن ثم لا يمكن تعميمه. تؤثر قيمة المساواة فى مجموعات الحركات الاجتماعية/ السياسية بحيث تتبنى ملامح بنيوية معينة عادة ما تشمل التالى:

facebook.com/ketabme

- اتخاذ القرارات على أساس تعاونى (يقوم على الإجماع غالبا) ويقتضى اتفاق جميع المشاركين للوصول إلى القرارات.

- أدوار مرنة للمشاركين مع قليل من التأكيد على القيادة.

- تضمين الاختلافات سواء المتعلقة منها بالعمر أو الجندر أو القدرة.

الإيمان بقوة الحركات الاجتماعية/ السياسية وفاعليتها:

إن حجم المشاكل التى تعانى منها مختلف المجتمعات مهول، بحيث يجتمع القمع، والإرهاب وتغير المناخ، والعنف الجنسي، والاتجار بالبشر، والعبودية، واندثار الأنواع، والعولمة الكوربوريشنية، تجتمع معا لتعطينا صورة لكوكب وصل إلى المحطة النهائية من التفسخ والتى تتسم ببنى قمعية للسلطة لا يمكن تغييرها. ورغم هول هذه التهديدات، فمن المهم أن نتذكر ينابيع الحب والتفاؤل والإبداع الكامنة فى الروح البشرية، وأن الناس ومختلف المجموعات البشرية تعى تناسجها وترابطها وتعمل على التصدى لتلك المشكلات، كل وفقا لأسلوبها ومقدرتها. ولهذا تحديدا، فنحن نؤكد أن الحركات الاجتماعية/ السياسية هى التى بيدها مفاتيح الحلول التى تنمو وتتغير فى استجابة منها للتحديات التى تواجهها، كما أن قدرتها هذه

facebook.com/ketabme

على الظهور والتطفر والتطور على مر الزمن تعمل على مرونتها وقدرتها على تجميع الناس بأسلوب منتج ومبدع. مما يدعو للتفاؤل أن نتذكر أن ثمة حركات اجتماعية/ السياسية ناجحة عملت على تغيير العالم مثل:

- الثورات العربية وشرق الأوربية التى حدثت مؤخرا.
- حركات المطالبة بالديموقراطية.
- الحركة المناهضة للرّق.
- الحركة المناهضة لعمالة الأطفال.
- حركات تحرير المرأة.
- حركات حظر الأسلحة.
- الحركة المناهضة للقوة النووية.
- الحركات المناهضة للحروب.
- الحركة المناهضة للتمييز العنصري.
- حركات الحفاظ على البيئة.
- الحركات السلمية الداعية للحرية والمساواة والكرامة للجميع.

بيد أن علينا أن نتذكر أنه كان على الحركات الاجتماعية / السياسية مثل تلك الداعية للسلام أو للديموقراطية أو لمناهضة الرق والتمييز العنصرى أن تعمل لقرون كى تؤتى ثمارها. من

facebook.com/ketabme

ثم، على الناشطين أن يدركوا أن إحداث التغيرات يستلزم جهدا جما ووقتا طويلا، وألا يستسلموا لليأس بسهولة.

متطلبات الحركات الاجتماعية / السياسية الناجحة:

ينبغى أن تكون بؤرة الحركة الاجتماعية السياسية هى تنبيه الجمهور وتعليمه وإلهامه وإشراك غالبيته فى النهاية، وتلك أمور يمكن تحقيقها من خلال الأنشطة الاستراتيجية مثل الاحتجاجات والفعل المباشر وقطع الطرق والاعتصامات والتقاضي. غير أنه لا يجوز النظر إلى هذه الأنشطة على أنها أهداف فى حد ذاتها بل إن الهدف ينبغى أن يكون تغيير الرأى العام. ومن ثم لا يجوز لأية مجموعة الاعتقاد أن الحملة تعتمد عليهم شخصيا. من الأفضل لحملات التغيير أن تبدأ فى أوقات عادية لا يميزها وجود مأزق ثم تستمر مراحلها بدءا بإثبات فشل المؤسسات الرسمية، ثم تنطلق حيثما يحين الوقت وتحاول إحداث التغيير الاجتماعى/ السياسى على المستوى القاعدى فى نضال طويل ضد من بيدهم مقاليد الأمور وكسب جزء كبير من تأييد الرأى العام عن طريق الإقناع والتثقيف والدعاية إلى أن تحقق النجاح. بيد أن النضال يجب ألا يتوقف وإلا وصلنا إلى حالة من الركود والانتكاس، بل على الحركات أن تظل متيقظة وتأخذ على عاتقها مهمة توعية الرأى العام وتثقيفه.

facebook.com/ketabme

الخلاصة:

يغطى مصطلح «الحركات الاجتماعية/ السياسية» مدى واسعا من المجموعات المنظمة وغير المنظمة التى تعمل على إحداث تغيير فى القيم الاجتماعية وبطبيعتها، تظهر الحركات الاجتماعية/ السياسية وتتطور كاستجابة لملابسات سائدة، ولهذا السبب فإنها أكثر الأدوات قوة ومرونة لإحداث التغيير. وبهذا المعني، تعمل الحركات الاجتماعية/ السياسية على غرار أجهزة المناعة المعقدة، فى الكائنات الحية كأسلوب للتحكم فى السياسات الاجتماعية الخبيثة. كما يساعد فهم الحركات الاجتماعية/ السياسية بصفتها تشكيلات عضوية إلى حد كبير على دعم مفهوم وجود دورات حياتية لتلك الحركات والحملات.

من المهم أيضا أن تنمذج الحركات الاجتماعية/ السياسية نفسها على غرار القيم التى تسعى إلى تعزيزها فى المجتمع الأوسع وأن تعمل بأساليب تعلى من شأن رؤية المساواة الديموقراطية التشاركية وذلك من أجل تحقيق فاعليتها على المدى الطويل.

ونظرا لأن الحركات الاجتماعية/ السياسية هى فى غالبيتها استجابة عضوية محددة لملابسات اجتماعية معينة، فليس بوسع أى شخص واحد أو مجموعة معينة ضمان تسيد القيم الجوهرية الضرورية لنجاح الحركات الديموقراطية الاجتماعية/ السياسية وممارستها كما يجب. ولهذا السبب فإن من مهام

facebook.com/ketabme

جميع من يشاركون فى مثل تلك الحركات أن يظلوا على درجة من التيقظ تمكنهم من ضمان ممارسة قيم اللاعنف والمساواة وعدم الإقصاء والتشارك فى اتخاذ القرارات وتعزيزها فى كل مناسبة متاحة.

إن الحركات الاجتماعية/ السياسية هى الاستجابة المتاحة الأكثر فعالية لتصحيح المشاكل والسياسات الخبيثة وعلينا ألا نتوانى فى إيماننا بقدرتها وقوتها.

facebook.com/ketabme

الفصل الثالث

الاستراتيجية: فن الفاعلية الاجتماعية/ السياسية:

مقدمة:

تكمن الاستراتيجية الفاعلة في جوهر الأنشطة الناجحة؛ ومن ثم علي جميع النشطاء والمناصرين للتغيرات الاجتماعية/ السياسية أن يُنسّقوا بين القضايا العادلة، والمعلومات المفيدة، والنوايا الحسنة ويجعلوا منها استراتيجية مؤثرة يعملون وفقها. يناقش هذا الفصل مفهوم الاستراتيجية والبيئة الاستراتيجية التي يعمل في إطارها ناشطو المصالح العامة والحركات الاجتماعية/ السياسية كما يبحث مختلف المقاربات لتعزيز الفعالية الاستراتيجية لمختلف الحملات.

facebook.com/ketabme

استراتيجية المصالح العامة:

يتطلب تصور استراتيجية إرادية وتنفيذها بنجاح قدراً كبيراً من التفكير المسبق والتخطيط الذى يستوجب ما تقتضيه الاستراتيجية. كان من بين سلبيات ثورة التحرير، وقوتها أيضا، تلقائيتها وعدم وجود استراتيجية سياسية لها. وخلافا للاستراتيجيات العسكرية، أو استراتيجيات رجال الأعمال لا تركز استراتيجية المصالح العامة على خصم واحد تحديدا، بل على مدى من اللاعبين أكثر تعقيدا. من ثم، تبرز أربعة أوجه خاصة لاستراتيجية حملات المصلحة العامة:

facebook.com/ketabme

- ربط أهداف الحملة ببؤرة استراتيجية.
- الحاجة إلى التعبير عن المصلحة العامة.
- التخطيط والمرونة.
- تحديد المدى الزمنى والمثابرة.

ربط أهداف الحملة ببؤرة استراتيجية:

يجب أن ترتبط جميع أوجه التخطيط الاستراتيجى ببؤرة للحملة أو بؤرة تنظيمية. وحيث إن الهدف المباشر لفاعلية الحملات العامة هو إحداث تغييرات فى القوانين، أو السياسات

facebook.com/ketabme

العامة أو فى مفهوم الأمن القومى أو الإجراءات الحكومية أو إجراءات القطاعات الصناعية والشركاتية والأفضل أن يتم التعبير عن أهداف الحملات من خلال مزيج من المواقف السلبية والإيجابية «لا تفعل ذلك، بل افعل هذا».

ويحتمل أن يقتضى تحقيق أهداف المصالح العامة حشد الرأى العام والتأثير فيه، وفهم سلوك المجموعات المحلية ومواقفها بل وتعديلها أحيانا، والاشتباك الاستراتيجى مع من بيدهم مقاليد السلطة، وتوقع ردود الأفعال المعارضة وكيفية مجابهتها.

التعبير عن المصلحة العامة:

من المهم توضيح المنطق وراء الحملة والاستعداد لمناقشته علانية. وذلك لكى يفهم الجمهور سبب الحملة ومنطقها الاستراتيجى وسيساعدك هذا فى الحفاظ على بؤرة الاهتمام ووحدة أعضاء مجموعتك ويكسب لك الدعم.

التخطيط المرن:

ينبغى على الاستراتيجية المؤثرة أن تكون مستعدة للتعاطى مع المجهول وذلك لأن المجال العام معقد وبالإمكان أن يكون غير مستقر.

توقع ردود الفعل الثأرية:

من شبه المؤكد أن تخلق مكاسب الحملة رد فعل ثأرياً؛

facebook.com/ketabme

من ثم يجب التخطيط لهذا الاحتمال إذ إنه بمجرد أن تتسبب حملتك فى تكدير الوضع القائم فقد تطلق ردود أفعال كثيرة ومختلفة، مثل حملات التشهير والتشكيك ومحاولة شراء بعض النشطاء أو الضغط عليهم لتغيير مواقفهم. بيد أنه من المفيد أخذ ردود الأفعال الثأرية دليلا على أن الحملة قد أحدثت أثرا فى أوساط المسكين بمقاليد الأمور وهذا مؤشر على النجاح، لكى ينبغى الحذر لأن الأعداء قد يكونون أذكياء وقادرين.

توقع عدم الاستقرار التنظيمى الداخلي:

إن أنشطة المصلحة العامة غير ممولة فى غالبيتها، لذا نجد أن المشاركين فيها قد يقلعون عن التعاطى مع أمور معيشتهم، وإذا استمر الأمر طويلا فلابد أن تعمل مقتضيات العيش على انسحاب البعض بشكل مفاجئ. لذا من المهم للاستراتيجية ألا تكون شديدة المركزية وألا تعتمد على عدد قليل من الأفراد الذين لا يمكن الاستغناء عنهم.

توقع الأحداث والتطورات المعطلة:

ثمة أحداث كثيرة مثل الأعمال الإرهابية والكوارث الطبيعية والأزمات المالية والمناسبات العامة وانشغال الرأى العام باهتمامات أخرى وهو أمر قد يكون متعمدا من أجل تعويق الحملات. لذا يجب أن يكون التخطيط لاستراتيجية الحملات

facebook.com/ketabme

على قدر من المرونة بحيث يسمح بتجاوز تلك الأحداث ومواصلة النشاط بعدها.

الحدود الزمانية والمثابرة:

على حين أنه من المناسب وضع حدود زمانية لبعض الأنشطة فإنه ينبغى أن تتسم غيرها بالمرونة، لذا يجب أخذ هذا فى الاعتبار لدى التخطيط لوضع أُطر للأنشطة. غير أن علينا أن ندرك أن التواريخ المثبتة والحدود الزمانية توفر بنية للتخطيط. لذا علينا وضع جدول زمنى للحملة واختيار اللحظة المناسبة لانطلاقها والتخطيط لتنفيذها على أساس مراحل متدرجة. أيضا على المشاركين أن يدركوا أن الإبداع والمثابرة والإصرار من أهم الصفات التى يجب أن يتحلى بها الناشطون، الأفراد منهم والجماعات، وأيضا أن حملات المصلحة العامة تستغرق وقتا طويلا حتى تحقق أهدافها، من ثم فإن لمسيرة العمل والخبرة قيمة كبيرة، وعليهم فى تلك الأثناء الاحتفاظ بملفات لأنشطتهم وللعاملين معهم والاتصال بالمجموعات السكانية المحلية وبالإعلام، واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتوسيع قاعدة نشاطهم والعمل على انضمام آخرين إليهم.

الاستراتيجية وتنظيمات المجتمع المدنى:

تختلف تنظيمات المجتمع المدنى عن مثيلاتها الحكومية وتنظيمات الشركات وذلك لأنها تسير على أساس من العمل

الديموقراطى التشاركى ولا تخضع للتحكم الرسمى أو البنى التى يفرضها التنظيم الصارم، لذا ينبغى عليها تبنّى استراتيجية محددة لاتخاذ القرارات، وقبول لتلك الاستراتيجية وأن تؤسس شراكات وتحالفات استراتيجية بين مختلف التوجهات والقوى وأن تأخذ فى الاعتبار دور المتطوعين.

إطار الخطة الاستراتيجية:

على الرغم من عدم وجود قواعد ثابتة لكتابة الخطة الاستراتيجية إلا أنها ضرورية من أجل التوافق الجمعى على مسيرة الحملة، ومن ثم، يجب ملاحظة الأهداف الكلية للحملة وأيضا الأهداف المباشرة لدى وضع الخطة وليس التفاصيل الدقيقة والتكتيكات. وكان هذا هو إحدى نقاط ضعف ثورة التحرير منذ انطلاقها. كما ينبغى أيضا مراجعة النتائج والأداء والمساءلة وذلك يُسهّل التحاق المتطوعين الجدد، وكذلك الدعاية والحصول على التمويل اللازم من مصادر لا تحيطها الشبهات. كذلك يجب ملاحظة دقة التوازنات بين الجانب النظرى من الاستراتيجية وبين تنفيذها وذلك من أجل إدخال التعديلات التى تضمن مزيدا من النجاح.

الخلاصة:

تعاطينا فى هذا الفصل مع العناصر المهمة للاستراتيجية

facebook.com/ketabme

فى سياق حملات المصلحة العامة، وتفحصنا كذلك الحاجة للتخطيط لمواجهة الأمور غير المتوقعة والحفاظ على المرونة. إن للاستراتيجية أهمية كبرى فى جميع الحملات حيث يصبح بالإمكان وصل جميع عناصر قضايا المصلحة العامة معا والتخطيط لحملات ناجحة ومؤثرة.

facebook.com/ketabme

الفصل الرابع

التخطيط للحملات والأدوات والمسيرات العملية

مقدمة:

إن رسم تفاصيل العمليات هو من وسائل القوة في وضع خطط الحملات؛ حيث إن تلك الوسائل قيمة من الناحية العملية علاوة علي أنها قد تكون قد سبقت وخضعت للاختبار في شتي المجالات ومن ثم فإن الاستعانة بها تمكّن تفعيل شتي الحملات وتغييرها إلي الأفضل.

facebook.com/ketabme

نموذج للعمل:

من أجل النقاش، دعنا نبدأ بسيناريو افتراضي، حيث تستيقظ يوما ما لتجد أن العمل يجرى لإنشاء مصنع لتنقية الرصاص فى الحى الذى تسكنه، من ثم ينتابك القلق على ما يضمره هذا من أخطار على الصحة والبيئة، وهنا تقرر فعل شيء لوقف هذا المشروع. لا تقلق إن لم يكن لك أية خبرة بالعمل العام، فهكذا بدأ المهاتما غاندى وروزا باركر ونلسون مانديلا وغيرهم.

facebook.com/ketabme

ماذا بعد؟

تبدأ الرحلة بالخطوة الأولي. وبالرغم من عدم إدراكك ذلك فقد تكون قد قمت بالخطوة الأولى بالفعل حينما قمت بكتابة خطاب إلى محرر صحيفتك المفضلة، وهذه خطوة مهمة لتنبيه غيرك من الأهالي، لكن لكى يكون موقفك إيجابيا ينبغى أن تكون على استعداد للقيام بعمل ما بنفسك بدلا من الانتظار السلبى كى يقوم به شخص آخر. هنا، تكون الدعوة إلى عقد اجتماع من الأهالى المهتمين بشكل أساسى بأسلوب الديموقراطية التشاركية. أيضا، يمكنك البدء فى الدعاية لحملتك عبر شبكات

facebook.com/ketabme

التواصل الاجتماعى مثل فيس بوك وتويتر، وقد أثبت هذا أنه على قدر كبير من الفاعلية والشعبية أيضا، بل إن حملة «كلنا خالد سعيد» كان لها فضل كبير فى إطلاق ثورة التحرير.

مولد الحملة القائمة على أساس من الأهالي

يعد عقد الاجتماع خطوة لتحديد الهدف ومناقشة خطة العمل من أجل التصدى لبناء مثل ذلك المصنع مثلا، أو تعديل موقعه، أو وقف تدفق ماسورة الصرف الصحى فى الشارع أو فى النهر أو منع الميكروفونات أو إقامة دور للعبادة بشكل عشوائى أو للاحتجاج على السياسات الخارجية الذليلة التى تنتهجها الحكومة. علينا أولا تعيين حدود الحملة، ثم وضع خطة متكاملة للعمل.

التخطيط لحملة جديدة

يتطلب رسم خريطة للحملة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة وهي:

١- ما أهدافنا؟

٢- ما الاستراتيجيات التى سنستخدمها؟

٣- ما التكتيكات التى بإمكاننا استخدامها؟

٤- مهمات الأطراف المختلفة ومسئولياتها؟

٥- من يمسك بمقاليد السلطة؟

٦- ما الأبحاث التى يتوجب القيام بها؟

facebook.com/ketabme

٧- ما الإمكانيات المتاحة؟

٨- الأطراف التى بإمكاننا تكوين تحالفات معها أو طلب مساعدتها؟

٩- أى حدود زمانية بإمكاننا استخدامها؟

١٠- كيف لنا أن نخطط للأمور غير المتوقعة؟

بهذا، يمكننا أن نضع نهجا ذا بنية محددة لدى التخطيط للحملة، وبالإمكان استخدام الأدوات الرقمية مثل الإيميل لإجراء نقاشات جماعية وللتخطيط أون لاين حيث تشمل مجموعات شبكات التواصل الاجتماعي، مثل فيس بوك التنسيق بين مختلف المجموعات.

قد تكون الأهداف فضفاضة مثل الحفاظ على السلام العالمى وقد تكون محدودة مثل الحفاظ على نظافة البيئة المحلية وسلامتها من التلوث الصناعى والضوضاء وقاذورات الصرف الصحى وأعمال هدم المبانى الأثرية وعشوائية الباعة الجائلين أو قد تكون بهدف الاحتجاج على الوسيلة التى جرت بها الانتخابات البرلمانية، أو موقف الحكومة وتصرفاتها إزاء التمويلات الأجنبية التى تتلقاها مختلف التنظيمات والأفراد وأنشطتهم. وعلى الرغم من أن الأهداف الخاصة المباشرة تخدم فى نهاية المطاف القيم والأهداف العامة، لكن ينبغى تحديد كل منها بوضوح.

الخطوة الثانية: أيّ الإستراتيجيات سنستخدمها؟

facebook.com/ketabme

نحتاج، من أجل تحقيق النجاح، كتابة الاستراتيجية، مهما اتسعت فى جملة واحدة مثل «إقناع من بيدهم مقاليد الأمور بوجوب التغيير» [الحكومة، الشركات، المجالس المحلية.. إلخ]، ثم تحديد الاستراتيجيات المختلفة المطلوبة، مثل توعية الجمهور، والتغطيات الإعلامية، بل واتخاذ الإجراءات القانونية والضغط على السياسيين وأعضاء البرلمان.. إلخ. لا ننسى فى هذا الصدد استخدام الاستراتيجيات الرقمية مثل الإيميلات ومواقع الاتصال الاجتماعى وإدماجها مع الاستراتيجيات الأخرى من أجل إيقاظ الوعى العام.

الخطوة الثالثة: اختيار التكتيكات:

يعتمد هذا على تحديد الأهداف واختيار الاستراتيجيات، وسياق الحملة والإمكانات والمهارات المتاحة ووضع تراتبية للأهداف والاستراتيجيات والتكتيكات. لنأخذ فى الاعتبار أن من بيدهم مقاليد الأمور لا يستسلمون بسهولة. أيضا، ترتبط التكتيكات بالملابسات الموضوعية، حيث تحدد تلك الملابسات التكتيكات إلى حد كبير.

استخدام عدد كبير من التكتيكات من أجل إرباك خصومك:

عليك، بعد وضع الاستراتيجية المناسبة، إحكام قبضتك على مدى كبير من التكتيكات المتاح استخدامها فى حملتك واستخدام أكثرها فائدة والتركيز عليها مع الحفاظ على عدد

facebook.com/ketabme

من الخيارات الأخري. أيضا، على النشطاء إدراك ما لدى الحكومة والمؤسسات الشركاتية من أساليب للمقاومة وتحييد آثار الضغوط، لذا، ومن أجل إحداث التغيير، ينبغى الاعتماد على التكتيكات المفاجئة، مثل إرسال سيْل من الشكاوي، ومطالبة من بيدهم مقاليد السلطة بعقد اجتماعات مع الأهالى وإرسال طلبات رسمية للحصول على المعلومات المناسبة وتشجيع الجمهور على المشاركة والمطالبة بإجراء التحقيقات حول تعارض المصالح. علينا أن نكون مبدعين فى اختيار التكتيكات المتاحة واستخدامها، وبلا شك، فإن هذا سيحدث أثره سواء كان الخصم من رجال الأعمال، أو الشركات أو الجهات الحكومية.

توزيع الأدوار:

ينبغى توزيع المهام وتعيين منسق عام لكل استراتيجية وتحديد دور لكل مشارك فى الحملة والعمل معا كأعضاء فى تحالف كبير.

إعداد خريطة الإستراتيجية الخاصة:

ستكون هذه بمثابة وثيقة تركز عليها مجموعة العمل، بيد أن هذا لا يعنى أنها تعليمات جامدة لا تتغير، إذ إنه سيكون ثمة حاجة دائمة لمراجعتها وصقلها.

من نحتاج إلى إقناعهم؟

facebook.com/ketabme

فى حملات مناصرة المصالح العامة، سيكون ثمة حاجة لإقناع الجمهور على المدى الطويل، لكننا، وعلى المدى الأقصر، سنكون بحاجة إلى إقناع من بيدهم مقاليد الأمور بتغيير أساليبهم وأفعالهم، بيد أن علينا أن ندرك أن لمن بيدهم مقاليد الأمور آراء مباشرة فيما يحدث على المدى القصير تمكنهم من تجاهل الرأى العام إذ إنه بطبيعته بطىء التغيير، وعلينا أن نتذكر الحملة الجماهيرية ضد الحرب على العراق لندرك أن من بيدهم مقاليد الأمور غالبا ما يتجاهلون الرأى العام حينما يعتقدون أن بإمكانهم تنفيذ ما يريدون دونما مواجهة أية مغبات لأفعالهم.

ما المزيد الذى نحتاج إلى معرفته؟ إعداد استراتيجية بحثية:

علينا وضع خطة بحثية موسعة لرسم استراتيجية العمل الفاعل من أجل المصلحة العامة، وأن نأخذ فى الاعتبار أن تلك الوثيقة البحثية تتطور بشكل دائم مع إتاحة مزيد من المعلومات وتغير المصنفات وظهور أسئلة جديدة بحاجة إلى الإجابة عنها.

المهارات والإمكانات المتاحة؟

غالبا ما يكون النشطاء بحاجة لدعم الأصدقاء من أجل وضع خريطة العمل. هنا يأتى دور المتخصصين والخبراء

facebook.com/ketabme

وضع خريطة العمل. هنا يأتى دور المتخصصين والخبراء المهتمين من أمثال المحاسبين والمحامين والتربويين والأطباء والمهندسين والعلماء ورجال السياسة والمخططين الذين سيكون من السهل اجتذابهم للعمل كلما زاد اطلاع الجمهور على أهداف الحملة ووسائلها، ولنتذكر مثلا، قضية تصدير الغاز إلى إسرائيل، أو عدم إقامة مبانى مدرسية جديدة، أو إلغاء ساحات اللعب فى المدارس لصالح إقامة الأبنية.

من بوسعه تقديم العون؟ خريطة للحلفاء والأعداء

على الرغم مما تعرفه عن وجود كثير من الداعمين الفعليين والداعمين المحتملين لحملتك، فقد يوجد بين صفوف من تفترض أنهم أعداؤك (أعضاء المجالس المحلية والبرلمان بالهيئات الحكومية) من هم على استعداد للتعاون معك أحيانا، من ثم، فمن المجدى وضع خريطة قابلة للتعديل بالداعمين والأعداء المحتملين، ولك فى هذا الاستعانة بالخبرات السابقة للتعرف على مختلف الشبكات الموجودة ومدى فاعليتها بحيث تقوم بكتابة قائمة بالأصدقاء تقابلها قائمة بأعدائك المفترضين. ويمكنك كتابة القائمتين على الكمبيوتر بأسلوب قابل للتغيير والتعديل، وغالبا ما ينتج عن ذلك، من منطلق التجارب العملية، أن نجد أن ثمة أعداداً كبيرة من الحلفاء الواقعيين والمحتملين وأن الأعداء، وعلى الرغم من قوتهم الاقتصادية والسياسية، إلا أنهم منعزلون نسبيا.

facebook.com/ketabme

الزمن المتاح؟

سيكون بإمكاننا وضع خريطة بالحدود الزمانية المتاحة بعد إكمالنا بعض الأبحاث عن أمور مثل عمليات الحصول على الموافقة الحكومية، وعلى القوانين الموجودة وسبل رفع الدعاوى بالمحاكم والاستشارات المتاحة، والعمليات الانتخابية بالمجالس التشريعية. إلخ؛ كما قد تتأثر تلك الحدود الزمانية بالأحداث والمناسبات العامة. ستكون تلك الخريطة أيضا محل مراجعة وإعادة تنظيم دائمين وفقا للملابسات المتوقعة منها وغير المتوقعة.

التخطيط للأمور غير المتوقعة:

لا يجوز للنشطاء أن يركنوا أبدا إلى حالة من الرضا عن النفس، كما لا يجوز لهم المبالغة فى الصرامة والتصلب. تتغير الملابسات سريعا، وعليك أن تتذكر أنه كلما قويت حملتك فسيغير من بيدهم مقاليد الأمور استراتيجيته تجاهك ويلجأون إلى استراتيجيات مضادة مثل حملات التشهير فى وسائل الإعلام والتشكيك فى أهداف الحملة والعمل على تفريق صفوفها، لكن لا يجوز أن يصيبك هذا بالذعر لأنه دليل على فاعلية حملتك وعليك التنبه كى لا يوقع بك أعداؤك ويجبروك على تبنى أجندة ثأرية قائمة على ردود الأفعال، وعليك أن تتذكر عدم الرد عليهم إعلاميا بتكرار مزاعمهم أولا ثم تفنيدها، بل

facebook.com/ketabme

يجب أن يهدف ردك إلى الدفع قدما بأجندتك الخاصة؛ فإما أن تتجاهل هجماتهم تماما، وإما أن تعيد صياغتها بأسلوب موضوعي بالقول مثلا: «على الرغم من الهجمات الحديثة على مجموعتنا.. فإننا نحب أن نكرر التزامنا بتغيير الواقع المزرى للحى الذى نسكنه».

ومثلما حدث بالفعل أثناء اعتصامات التحرير حينما طلب بعض المعتصمين بيتزا وساندوتشات ماكدونالدز انهال عليهم النقد بصفتهم مرفهين مسرفين غير ملتزمين بالقضية، وحينما اعتذروا انهالت عليهم السخرية. كان من الأفضل لهم تجاهل الموضوع والاكتفاء بالقول إن للمعتصمين الحق فى ممارسة الاحتجاج بالوسائل الديموقراطية وهم فى غالبيتهم شباب لا يتلقون أجرا ومن حقهم طلب ما يشاءون من غذاء.

الخلاصة:

طرحنا فى هذا الفصل أساليب قوية للقيام بالحملات أو إعادة بلورة بؤرتها. وبالطبع، فإن الفعاليات وتبنى القضايا من الظواهر دائمة التغير، وعلى حين أن كتابنا هذا قد يكون مرشدا للبدء، لكن على الناشطين مواصلة الارتجال وإعادة الاختراع طوال مسيرتهم من أجل تحقيق النجاح.

facebook.com/ketabme

facebook.com/ketabme

الفصل الخامس

الإعلام والدعاية والأبحاث

مقدمة:

إن أهم أهداف الحركات الاجتماعية/ السياسية أو الحملات هو تغيير مواقف الجمهور ومدركاته بشأن قضية محددة وبأسلوب اطرادي. تشكل عملية كسب القلوب والعقول الأساس التحتى لجميع الأهداف الاستراتيجية للحركات الاجتماعية/ السياسية ومختلف الحملات، حيث إن الحلول السياسية، إذا أُنجزت بإطلاقه، لن تدوم طويلا إلا إذا تجذرت في دعم جماهيرى واسع.

facebook.com/ketabme

من ثم، كانت الأهمية الشديدة لعملية توليد المعلومات والقدرة على عرضها بأسلوب مقنع على الجمهور وعلى من بيدهم مقاليد الأمور. سيتعاطى هذا الفصل مع المهارات العملية المطلوبة للقيام بأبحاث عن المصلحة العامة وتوليد الدعاية واستخدام الإعلام، وأيضا الكتابة المهنية.

جمع المعلومات

جمع المعلومات هو أهم المهام المنوطة، بنشطاء الجماعات الأهلية حيث ينجم عن المعلومات الجيدة الموثوقة استراتيجيات فاعلة ونقد دقيق، علاوة على أهميتها فى الاتصالات العامة.

facebook.com/ketabme

استراتيجية الاتصالات:

تلك الاستراتيجية هى إحدى الوسائل لتجميع عناصر البحث والدعاية معاً، كما أنها مهمة لمصداقية أنشطة المصالح العامة، لذا يجب أن تكون دقيقة وواضحة ومتسقة وأن تصل الجمهور بقوة وإيجابية، بحيث تعمل جميع العناصر على دعم أهداف الحملات المتفق عليها.

الأبحاث:

عادة ما تكون الأبحاث الاستهلالية عملية واسعة المدى

facebook.com/ketabme

تجمع فيها المعلومات من مصادر متنوعة عديدة وتغطى مدى واسعا من القضايا. ثم بعد ذلك تتركز الأبحاث بإحكام بعض مجالات البحث وهي:

- المعلومات العلمية.
- القوانين والإجراءات ذات العلاقة.
- تاريخ القضية موضوع البحث.
- معلومات عن خلفية اللاعبين الأساسيين.
- أدلة عن الاتهامات، أو المزاعم أو النقاشات التى تود طرحها.

أين نستقى المعلومات؟

- المكتبات العامة.
- مكتبات الجامعات وقاعدات البيانات الأكاديمية.
- مواقع الإنترنت.
- مصادر المعرفة المحلية.
- السجلات العامة.
- تقديم طلبات حرية الحصول على المعلومات.
- الأعمال الميدانية والمسوحات واستطلاعات الرأي.
- تكوين الشبكات مع مختلف المجموعات الأهلية.

facebook.com/ketabme

- رأى الخبراء.

علينا دائما ذكر مصدر المعلومات فى أبحاثنا ودعايتنا وذلك من أجل المصداقية وتلافى المشاكل؛ وأيضا توخى الدقة وتفحص المعلومات بعناية.

٣- عرض المعلومات:

يمكن نشر المعلومات بطرق عديدة من بينها.

- الدعاية العامة فى الإعلام الجماهيرى أو المستقل أو الرقمي.

- النشر المستهدف: التقارير، الشكاوى الاستجوابات البرلمانية والدعاوى القضائية.

- التسريبات المستهدفة.

- الاجتماعات العامة.

- الإعلان.

- الكتابات الجدارية.

تراعى القواعد التالية فى نشر المعلومات:

- تحديد رسالتك المركزية ووضوحها.

- لابد أن تنقل المعلومات الرسالة التى تريدها.

- تحاشى التفاصيل الكثيرة.

facebook.com/ketabme

- لابد أن تناسب المعلومات الجمهور المخاطب.

٤- وسائل الدعاية لقضيتك:

- المنشورات، البروشرات وتوزيعها بالأكشاك ومحطات السكك الحديدة.. إلخ.
- طباعة بوسترات مؤثرة.
- إقامة موقع إلكترونى وربطه بمواقع أخرى وكذلك مجموعة فيس بوك مرتبطة بقضيتك.
- استخدام التى شيرتات والأزرة والكاپات والشارات.
- تعليق البانارات.
- ترتيب حوارات صحافية وتليفزيونية.
- إقامة مناسبات اجتماعية.
- إقامة شبكة SMS رسمية وغير رسمية.

٥- الإعلام المستقل:

ويشمل المجلات المحلية والطلابية ومحطات الإذاعة والتليفزيون المحلية. ومما لا شك فيه أن إعلام الإنترنت بما فى هذا إنشاء المواقع الإلكترونية وربطها بالأخرى يحقق نجاحا مضمونا. فى حين أن منافذ إعلام التيار الرئيسى تظل تجارية وهدفها تحقيق الأرباح لذا نجدها نادرا ما تتبنى القضايا

facebook.com/ketabme

العامة التى تهم الأهالي، بل تأخذ جانب السلطة، والشركات لتضمن الدعم المالي. لذا على الناشطين لدى استعانتهم بتلك المنافذ أن يقدموا قصصا إخبارية شائقة واضحة تجذب القراء وتهمهم مثل قضايا الفوضى المرورية وارتفاع أسعار السلع الرئيسية واختفائها وتراكم القمامة والقاذورات فى الشوارع وتدعمها بالصور كى تجد فيه تلك المنافذ الإعلامية مصدرا لجذب المزيد من القراء/ المشاهدين وتحقيق مبيعات أوسع واجتذاب الإعلانات، على أن تكون المعلومات دقيقة وصادقة بحيث تحقق الهدف.

بيد أن علينا لدى كتابة القصص الإخبارية سواء لمنافذ إعلام التيار الرئيسى أو الإعلام المستقل أو الإلكترونى ملاحظة التالي:

- التزام الدقة والوضوح والمصداقية وتحديد مصادر المعلومات.
- أن تكون الفحوى قضية عامة تهم قطاعا عريضا من القراء/ المشاهدين.
- أن تحمل رسالة إيجابية ولا تهدف إلى مجرد الهدم والتشويه.

facebook.com/ketabme

- ملاحظة عنصر الجدة والإبداع وإثارة الدهشة.
- الدعوة إلى الاستجابة والتعليقات.
- الإشارة إلى وجود وثائق تُبرز عند الحاجة.
- الإيجاز وعدم الإسفاف.

الخلاصة:

القيام بالأبحاث وإجادة فن الكتابة والدعاية أمور جوهرية لنجاح الحملات الاجتماعية/ السياسية من ثم يجب إتقان جميع تلك المهارات ومعها مهارات الاتصال والتواصل لأن هذا ما يراه الجمهور من حملتك أو من حركة التغيير الاجتماعية. ومن ثم يجب توليد معلومات وبيانات موثوقة وتقديمها للجمهور ولمن بيدهم مقاليد الأمور وصناع القرارات بأسلوب مقنع من أجل تحقيق النجاح طويل المدى.

facebook.com/ketabme

الفصل السادس

الفاعليات المتعلقة بالقطاع العام
كيفية تغيير القوانين والتأثير
فى السياسات الحكومية

مقدمة:

يشمل القطاع العام جميع الهيئات الحكومية ومراكز الخدمات العامة والمصالح والوزارات والمحاكم والهيئات المستقلة ومختلف المجالس والشركات التي تشرف عليها الدولة. يبحث هذا الفصل متطلبات الحملات الناجحة الهادفة لتغيير السياسة الحكومية والتأثير في صناع القرارات والتغييرات التشريعية.

facebook.com/ketabme

القطاع العام والقطاع الخاص والمجتمع المدني

تحافظ النظم القانونية الحديثة على مبدأ الفصل بين المجالين العام والخاص وتحديدا بين القوانين العامة والخاصة. وفيما تتعاطى القوانين الخاصة مع العلاقات بين الأفراد مثل قضايا العقود والأحوال الشخصية والدعاوى المدنية للأضرار والتعويضات مثلا، يتعاطى القانون العام مع قضايا تنظيم الحكم مثل القانون الدستوري والإداري والجنائي. وبمعنى ما، يمكننا الحديث عن القطاع العام على أنه شكل البيروقراطية العامة،

facebook.com/ketabme

العامة، وقطاع الشركات كشكل من البيروقراطية الخاصة أو الكيانات الهادفة للربح والتى جرى العرف على تسميتها بالكوربوريشنات ويديرها أفراد غير حكوميين، إضافة إلى المجتمع المدنى الذى ينضوى تحته تنظيمات كثيرة مثل التنظيمات الخيرية والأحزاب السياسية ومنظمات التغيير الاجتماعى واتحادات العمال والتنظيمات الدينية ومؤسسات الأبحاث والإعلام العام.

تتطلب الفعاليات من أجل تغيير النظم العامة الإلمام

facebook.com/ketabme

بالدستور، والقوانين الوضعية والدولية [معاهدة چنيف وميثاق الأمم المتحدة مثلا] وتطبيقاتها والإلمام بالطبيعة المحددة لنظام الحكم فى البلد. من ثم، فإن كان نظام الحكم يزعم العمل بالمبادئ الديموقراطية على النشطاء التأكد من مدى مراعاة المساواة الكاملة وعملية الاقتراع فى الانتخابات وحرية الترشح لمختلف المناصب وحرية الكلام والتجمع وإجراء استطلاعات الرأى والمحاذير ضد تزوير الانتخابات التشريعية والمحلية.

على النشطاء تحديد مستوى الحكم الذى تستهدفه حملتهم، أهو الحكم المحلى [البلديات والمجالس المحلية] أم النظام التشريعى أو المطالبة بتغيير نظام وضع القوانين وتطبيقها مثلا، مما يعنى تغيير فى النظام التنفيذى والقوانين المتعلقة بالمواطنة ودور العبادة وحرية الكلام ومختلف الحريات الأخرى. سيتطلب هذا جهدا منظما وممارسة الضغوط على نواب البرلمان والهيئات الحكومية وحملات دعاية واسعة من أجل اكتساب التأييد. وقد ذكرنا من قبل الأساليب المتاحة للحملات من أجل الإعلان عن أهدافها وكسب الدعم، بل والحصول على تمويل من مصادر لا تحيطها الشبهات أحيانا.

اللجوء إلى المحاكم أو التقاضى:

يمكن استخدام الإحالة إلى المحاكم والاحتكام إليها وسيلة استراتيجية أو تكتيكية من أجل التغيير الاجتماعى/

facebook.com/ketabme

السياسى أو دعم قضية ما، مثل رفع الحظر المفروض على بث محاكمة مبارك أو معرفة ميزانية المجلس العسكري. بيد أنه ينبغى التحضير للدعوى جيدا، مع أخذ عدم إمكانية تنفيذ حكم المحكمة أو صعوبته فى الاعتبار، من ثم، تظل تلك وسيلة استراتيجية بأكثر منها تكتيكية. على النشطاء التحضير جيدا للدعوى القضائية واستشارة الخبراء الموثوقين لأن خسارة القضية فى المحكمة سيكون لها أثر سلبى فى الحصول على دعم الرأى العام لحملة التغيير الذى تسعى إليه.

الخلاصة:

تكاد تكون أنظمة الحكم العام أحد أوجه أهداف جميع حملات التغيير الاجتماعى/ السياسى، من ثم يجب على الحركات الحصول على الدعم الجماهيرى من أجل تحقيق التغييرات التى تسعى إليها وذلك من خلال تحديد أهداف الحملة بوضوح، كما ينبغى تذكر أن التأثير فيمن بيدهم مقاليد الأمور هو استراتيجية أو تكتيك لتسهيل نجاح الحملة وليس الحملة ذاتها.

أيضا على النشطاء أن يكونوا على معرفة مؤسسية تامة، الأمر الذى يتطلب فهم الترتيبات الدستورية وتوزيع السلطة بين مختلف الهيئات الحكومية ومستوياتها، وأيضا معرفة

facebook.com/ketabme

من يمسك بمقاليد الأمور ويتخذ القرارات الخاصة بالحملة التى تخوضها والأساليب التى تمكنهم بها القوانين الحالية أو تقيدهم، ويساعد هذا على وضع استراتيجية واضحة للحملة المبتغاة. ينبغى أيضا العناية بوضع خطة دقيقة للحملة والقيام بأبحاث لاكتساب المعرفة عن الترتيبات المؤسسية وتوزيع السلطات والشخصيات المؤثرة فى السلطة.

facebook.com/ketabme

الفصل السابع

الحملات ضد الشركات الكبيرة [الكوربوريشنات]

مقدمة:

تعتبر الحملات المتمحورة حول أنشطة كبريات الشركات مجالا مثيرا سريع التغير حيث يتم المزج بين الأساليب التقليدية وبين تكتيكات أكثر تطورا تَستخدِم قانون الشركات ذاته وحقوق صغار حملة الأسهم كوسيلة للضغط علي ذلك القطاع من أجل تبني سياسات وممارسات مسئولة اجتماعيا أو بيئيا.

facebook.com/ketabme

نبدأ هذا الفصل ببحث نظرى فى طبيعة كوربوريشنات البزينس الحديثة كأحد أشكال البيروقراطية الخاصة وكفتيل ضرورى يشعل حملات النشطاء العاملين فى هذا المجال ثم نبحث الحملات المضادة للشركات بعامة مع عرض للاستراتيجيات الحديثة التى انبثقت مؤخرا فى مواجهة من يمسكون بمقاليد السلطة فى تلك الشركات.

بيروقراطية الشركات الخاصة:

عادة ما يرتبط مصطلح «بيروقراطية» بالهيئات الحكومية لكنه

facebook.com/ketabme

الآن يرتبط أيضا بكبريات الشركات [الاتصالات - المقاولات - تكنولوجيا المعلومات - الشركات الإعلامية الخاصة - سلاسل المطاعم.. إلخ] التى أصبحت تماثل الحكومة من حيث سلطتها على حياة العملاء والأفراد. أدت الزيادة المطردة فى خصخصة المرافق الحكومية وأيضا إيصال الخدمات الحكومية إلى الشركات أن أصبح الطرفان يماثلان بعضهما وأصبح المواطن العادى لا يكاد يرى فرقا بين الهيئة الحكومية التى تتحكم فى مياه البلدية وبين الشركة الخاصة التى توفر نفس الخدمة

facebook.com/ketabme

[أو بين الشرطة والأمن الخاص، وشركات الاتصالات الخاصة وهيئة الاتصالات الحكومية]. يرى كارل ماير أن للشركات أثراً شبه حكومى على حياة الناس حيث يقول:

«فيما تمضى الخصخصة قدما بخطى متسارعة، تضطلع الشركات بتزايد بالمهام التى كانت تقليديا من شأن الدولة – إدارة السجون، شركات الأمن الخاصة، شركات جمع القمامة، التعاطى مع البريد والمعلومات بل والتعليم أيضا، بحيث أصبح لها أثر على حياة الأفراد يماثل أثر الدولة».

حينما نصف الشركات بأنها مؤسسات فنحن نشير إلى السلطة السياسية والاقتصادية الموجودة فى أيدى كبريات الشركات، ولنا فى هذا الصدد أن نحيل فقط إلى تنظيمات/ شركاتية كبرى متعددة الأطراف مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية. بيد أن الفرق بين تلك المنظمات الشركاتية التى تماثل الدول، وبين الدول الحقة هى أن الأولى مؤسسات تهدف للربح الأمر الذى لا تهدف إليه الدول والحكومات كما أنها لا تخضع لمساءلة المؤسسات الديموقراطية ومحاسبتها. وعلى الرغم من الاحتجاجات التى تنظم ضد اجتماعات منظمة التجارة العالمية وغيرها من الاحتجاجات المضادة للعولمة إلا أن الجدل ليس موجّها

facebook.com/ketabme

فى الأساس ضد العولمة بل ضد وضع الكوكب تحت سيطرة الشركات بدرجة أصبحت سلطة الدول ذاتها مهددة، حيث إن قدرة تلك الشركات متعددة الجنسية على سحب استثماراتها من إحدى الدول جعلها تمارس السلطة على الحكومات.

ما الكوربوريشنات؟

تتسم كوربوريشنات البيزنس الحديثة بوضع رسمى ككيانات مُدْمجة مستقلة ذات مسئولية محدودة. وعلى الرغم من أن الكوربوريشنات كيانات من خلق القوانين النظامية لكن، ومع مرور الوقت، أصبحت عملية الدمج incorporation مجرد عملية شكلية تتم على الورق لكنها تكتسب على الفور حقوقا تفوق أحيانا حقوق الأفراد. بيد أنه لا يجوز الخلط بينها كذاتية قانونية وبين ذاتية الفرد التى لا تماثلها الشركات سوى من حيث إنها كيان قانونى واحد على الرغم من أنها بطبيعتها مشروع جمعي، أى بيروقراطية. وتعمل الكوربوريشنات وفق عملية رسمية صارمة لاتخاذ القرارات تنص على أن تكون القرارات فى صالح الشركة نفسها، بالتقابل مع الحكومات والأفراد الذين يتمتعون بقدرة أخلاقية غير محدودة على العمل لصالح الآخرين (المصلحة العامة). وفيما تتقيد الهيئات الحكومية بمراعاة المصلحة العامة فى كل إجراءاتها، نظريا

facebook.com/ketabme

على الأقل، فإنه غنى عن القول، أن غالبية كبرى كوربوريشنات البيزنس تعمل من أجل تحقيق الأرباح أو التملك. وتقتضى بنى اتخاذ القرارات فى الكوربوريشنات الفصل بين الملاك والسلطة الداخلية التى تقتضى أن يعمل المدراء على تحقيق أفضل مصالح الكوربوريشن ذاتها، من ثم تراعى مصالح العاملين والعملاء والأهالى كوسيلة لزيادة ثروة حاملى الأسهم لا كأهداف فى حد ذاتها.

كثيرا ما يثار السؤال حول الحد الذى يسيطر به حاملو الأسهم على أنشطة الكوربوريشنات من السهل تدخل حاملى أسهم الشركات الصغيرة فى أنشطتها وقراراتها لكن يصعب ذلك فى حالة الكوربوريشنات الكبيرة وبخاصة متعددة الجنسية منها، حيث تتوزع السلطة بين كوربوريشنات أخرى وبخاصة البنوك والصناديق الخاصة وشركات التأمين.

على الرغم من أن الكوربوريشنات تطورت فى معية النظام القانونى والاقتصادى الليبرالي/ الرأسمالي، إلا أن تعاظم السلطة العالمية للكوربوريشنات تتهدد نموذج الأسواق الحرة ذاته، حيث إنه من غير المحتمل للعالم الذى ستؤدى الكوربوريشنات إلى وجوده أن يكون عالما يتحمله البشر ويقبلونه، إذ إنه فيما يحتاج البشر إلى الطعام والهواء النظيف

facebook.com/ketabme

والمياه النقية والمأوى والحميمية، تحتاج الكوربوريشنات إلى نظام قانونى يعترف بوجودها وأسواق مالية تسهل الاستثمار ونظام مالى وموارد وبشر توظفهم عمالا وإداريين وعملاء، ولا مصلحة مباشرة لها فى نوعية الحياة التى يعيشها البشر، بل إن ندرة الاحتياجات الأساسية للبشر تعتبر مصلحة للكوربوريشنات، من ثم، فإن فاعليات نشطاء المصلحة العامة ستتركز على إقناع مجالس الإدارات بأن المسئولية الاجتماعية ستحقق مصلحة الكوربوريشنات ككل. أيضا يجب أن تستهدف حملات النشطاء مصالح الكوربوريشنات، وبخاصة المصالح الاقتصادية، وإقناع صناع القرار فيها أن الاستجابة لمطالب حملاتهم تعمل لصالح شركاتهم. يمكن أيضا أن يلجأ النشطاء إلى حملات توعية الجمهور، ومقاطعة المستهلكين لمنتجات الشركات المتعدية والقيام بحملات من أجل الاستهلاك الأخلاقى والاستثمار الأخلاقى. مثلا، فى حالة شركات المحمول، يمكن القيام بحملات لتشجيع استخدام الخطوط الأرضية، أو زيادة الوعى بالآثار الضارة بالصحة لمنتجات الألبان التى تسوقها شركة نسلة، أو توضيح مضار وجبات «الرمرمة» والوجبات السريعة التى تروجها ماكدونالدز، أو سوء أحوال العمل فى

facebook.com/ketabme

مصانع بعينها، أو وجود مصانع الحديد والإسمنت والورش فى الأحياء السكنية أو كشف خبايا تصنيع اللانشون وغيره من الأطعمة كما حدث فى مصر مؤخرا.

الخاتمة:

يتمحور الشق الأساسى لمختلف التكتيكات التى تهدف إلى التأثير فى صناعة القرارات بالكوربوريشنات حول توعية الجمهور بخصوص الأنشطة المريبة للشركات، ويتطلب ذلك فى البداية العمل على تنبيه الجمهور بعامة وهو جزء جوهرى فى كل الحملات. لكن تقتضى الفعاليات فى مواجهة الكوربوريشنات فهماً أعمق لهويات الشركات ووسائل الضغط الاستراتيجية التى تنتهجها مما يعنى أن على الناشطين إجراء أبحاث حول علاقات البيزنس فى الشركة المستهدفة وتطوير استراتيجيات للوصول إلى عدد من حاملى أسهمها.

facebook.com/ketabme

الفصل الثامن

الفعل المباشر والاحتجاج وحقوقك

مقدمة:

تأخذ حملات التغيير الاجتماعي أشكالا مختلفة فاعلة من بينها المشاركة في المناسبات السياسية العامة مثل الاجتماعات والمسيرات والتظاهرات؛ ونتفحص في هذا الفصل جدوي تلك الفعاليات ومدي قانونيتها ومخاطرها. يشمل تحليلنا الاحتجاجات القانونية وأيضا حركات العصيان المدني حيث يصبح المحتجون عرضة لتوقيفهم وإلقاء القبض عليهم.

facebook.com/ketabme

حق الاحتجاج

الاحتجاج جزء أصيل من الديموقراطية التشاركية رغم عدم توفر حماية قانونية فاعلة للمحتجين بل إن من بيدهم مقاليد الأمور يسعون لاعتبار المحتجين خارجين عن القانون، هذا على الرغم من ضمان القوانين الوضعية والدولية لحق الاحتجاج. لذا يتعين على من يقومون بحركات احتجاجية، ومن أجل ضمان أمنهم، عدم الإضرار بالممتلكات العامة والخاصة والالتزام بالسلمية واللاعنف والإلمام بقوانين البلد

facebook.com/ketabme

وبمدى السلطة الممنوحة للشرطة وذلك من أجل إنجاح حركاتهم وكسب الدعم لها وعدم تصويرهم على أنهم مشاغبون خارجون على القانون، كما أن عليهم الحرص على عدم وجود مُندسين وبلطجية بين صفوفهم إذ قد يكون بعض هؤلاء عملاء للسلطة، وأن يكون دافع النشطاء هو المصلحة العامة.

مثلا، شعر المصريون بعامة بالإهانة العميقة للإفراج عن الأمريكيين المتهمين فى قضية التمويلات الأمريكية وتسفيرهم، وبوطأة التبعية لأمريكا والانصياع لها بما فى هذا التعدى

facebook.com/ketabme

على السيادة الوطنية. بإمكان المصريين فى هذه الحالة تنظيم احتجاجات تأخذ أحد الأشكال التالية:

- عقد اجتماعات فى أماكن عامة مثل النوادى والقاعات العامة والمنتزهات.
- مظاهرات.
- مسيرات.
- اعتصامات.
- سد الطرق.

بيد أنه قبل البدء فى أى من تلك الفعاليات على المشاركين القيام بأبحاث عن مدى قانونية الإجراء الذى يحتجون ضده، وتحديد المسئولين، والأضرار الناجمة عن هذا الإجراء وعن قانونية مظاهر احتجاجهم. يمكنهم الاستعانة بالإعلام من أجل إيقاظ وعى الجماهير وكسب الدعم لهم، وأيضاً التواصل والتنسيق والتعريف بأهدافهم من خلال استخدام الوسائل التى سبق ذكرها. أيضا لابد من وجود مطالب واضحة لهم، وأن يملكوا سبل الضغط من أجل تنفيذ تلك المطالب، والاستعانة فى هذا بالمثقفين وخبراء العلاقات الدولية ورجال القانون وأعضاء البرلمان وغيرهم من ذوى الحس الوطنى الذين يشاركونهم

facebook.com/ketabme

أهدافهم. عليهم أيضا التأكد من أن السبل التى يتبعونها سواء الاجتماعات أو المسيرات أو التظاهرات أو الاعتصامات واحتلال المبانى العامة لا تمثل خرقا للقانون أو إضرارا بالمصلحة العامة حتى يتجنبوا الاشتباك مع الشرطة وحتى لا ترتكن السلطات إلى ثغرات فى إجراءاتهم من أجل إحباطها. كما لا ينبغى أن تكون حملتهم مجرد «هوجة» سرعان ما ينشغلون عنها بأمور أخرى مستجدة حيث إن السلطات غالبا ما تلجأ إلى افتعال أزمات جانبية لحرف الأنظار عن المشاكل الرئيسية، لذا يجب أن يراعى المحتجون عناصر المثابرة والإصرار واتباع الاستراتيجية والتكتيكات التى خططوا لها بعناية حتى تحقيق الهدف ولو جزئيا على الأقل، وإلا تشتتت بهم السبل وضلوا طريقهم وفقدوا المصداقية ومعها دعم الجماهير لهم.

ومن أجل تلافى التصادم مع الشرطة، فمن المستحسن للمحتجين أن يختاروا شخصا يكون حلقة اتصال بينهم وبين الأجهزة الأمنية يقوم بشرح أهداف الحملة لهم ويبين أن لا أحد ينوى خرق القانون ويقوم بإجراء التفاوضات معهم ومحاولة الحصول على موافقة على فعالياتهم وذلك لتجنب إلقاء القبض عليهم. على المحتجين أيضا الإلمام التام بقوانين مكافحة الإرهاب المستحدثة والتى تستغلها السلطات لقمع الاحتجاجات وذلك

facebook.com/ketabme

لتجنب المنزلقات التى قد تستخدم مسوغا لاتهامهم بارتكاب أعمال إرهابية.

الخلاصة:

تعتبر إقامة المناسبات السياسية العامة والقيام بإجراءات وأنشطة عامة جزءا مهما من غالبية الحملات وضرورية لممارسة الديموقراطية التشاركية. ومن المنظور الاستراتيجى فعلى النشطاء أن يدركوا مزايا المناسبات العامة ومساوئها، وأن يخططوا للمتقضيات القانونية ذات العلاقة، وذلك من خلال تلمس مشورة المختصين والإلمام بالقوانين، القائم منها والمستحدث، وأن يكونوا على استعداد لمواجهة المغبات القانونية لأعمال العصيان المدنى وغيره من الأنشطة الإيجابية منها والسلبية.

facebook.com/ketabme

الفصل التاسع

الفعاليات الرقمية

مقدمة:

أدت التكنولوجيا الرقمية – إلي طفرة هائلة، في الأدوات المتاحة لاستخدام النشطاء. سيفحص هذا الفصل الأسلوب الذي يستخدم به النشطاء التكنولوجيا الحديثة ويمد الراغبين في شن حملات رقمية جديدة أو في إضافة عنصر تكنولوجي إلي مكونات حملاتهم القائمة، يمدهم بالإرشاد.

facebook.com/ketabme

ما الفعاليات الرقمية؟

أدت تكنولوجيا الاتصالات الحديثة إلى تغيير جذرى فى أسلوب اضطلاع الناشطين بحملات التغيير الاجتماعي. يُستخدم مصطلح الفعاليات الرقمية للتمييز بينها وبين الأشكال التقليدية كاستخدام البريد العادى وأنشطة الشوارع وتكوين شبكات اللقاءات المباشرة وحملات الكتابة على الجدران رغم عدم وجود تمايز واضح بين الاثنتين لأنهما غالبا ما يُستخدمان معا. على أية حال تشمل قائمة الاستخدامات الراهنة للتكنولوجيا التالي:

facebook.com/ketabme

- الإنترنت.
- الإعلام الاجتماعى (Web 2,0)
- شبكات التواصل الاجتماعى مثل فيس بوك وتويتر ويوتيوب.
- الهواتف المحمولة.
- المواقع الإلكترونية المخصصة للأنشطة والحملات.

بيد أنه لا يمكن الفصل بين الوسائل التقليدية ونظيرتها التكنولوجية وذلك لوحدة القيم الجوهرية والأهداف بينها، أى

facebook.com/ketabme

أن الفاعليات ذاتها هى المهمة بأكثر من الأدوات المستخدمة. ولنا أن نتذكر كيف استخدمت تلك الوسائل والأدوات التقليدية والتكنولوجية منها بخاصة لإنجاح ثورة التحرير المصرية منذ مراحلها الأولى حيث لعبت الإنترنت والهواتف المحمولة وشبكات التواصل والكاميرات التليفزيونية أدواراً لإنجاحها قبل أن يصيبها التشتت وعدم وضوح الرؤى نتيجة تفعيل الثورة/ الثورات المضادة واستخدامها للأدوات ذاتها، وغير ذلك من الأسباب.

بيد أن هناك من يرى أن الفاعليات الرقمية هى مجرد فاعليات وهمية مهدئة لا أثر لها. مثلا، جاء التالى بصحيفة الجارديان فى ١٢ أغسطس ٢٠١٠.

«يتبنى نموذج الفاعليات هذا نموذج التسويق حيث يقبل تكتيكات الإعلان وأبحاث السوق المستخدمة فى بيع ورق التواليت لإطلاق حركات اجتماعية. تصبح المشاركة السياسية مجرد ضغط على عدة أزرر لبعض الموصلات وبذلك يُدعم وهم أن الإبحار فى المواقع الإلكترونية يمكن أن يغير العالم، ويعتبر هذا نشاطا بقدر ما تعتبر أطعمة مكدونالدز وجبات مغذية. فعلى الرغم من أنها تبدو كأطعمة إلا أنها غير مغذية، بل ضارة. وللأسف، فإن تلك الأنشطة تنافس المنظمات المحلية الشرعية

التى تمثل صوت الأهالى الحق. تمثل الفعاليات الرقمية خطرا على اليسار، كما أن حملاتها التسويقية غير ذات الجدوى تعمل على نشر الشبهات والأنانية السياسية وتعمل أيضا على جذب الاهتمام بعيدا عن الحركات الراديكالية الحقة، بما يوصلنا فى النهاية إلى السلبية السياسية نتيجة لإحلال منطق الإعلان محل النقد السياسى الواقعى المتمكن».

أيضا، فمن المؤكد أن نسبة كبيرة من فعاليات الأون لاين على مختلف المواقع لا تترجم إلى أفعال سياسية مؤثرة ولا تؤدى إلى نتائج على الأرض. وعلى الرغم من نجاح بعض حملات فيس بوك، فإن الغالبية الساحقة منها تظل حملات وهمية غير مؤثرة فى من بيدهم مقاليد الأمور لأنها لا تحمل دعم الشارع ولا تُترجم إلى نتائج على أرض الواقع، فيما يشعر الأفراد أنهم قد أحدثوا فرقا خلافا لما هو واقع.

يقاس نجاح الحملات وفقا لمعايير أثرها السياسى الذى من الصعب تقييمه ما دامت فاعليات الحملة لازالت قائمة، حيث تتطلب حملات التغيير رفع الوعى الجماهيرى وممارسة الضغوط السياسية لذا لا تقاس تأثيرات الحملات السياسية إلا بعد انتهائها. بيد أن النهج الأمثل لقياس نجاح الحملات هو تعيين أهداف مرحلية لها ورصد تقدمها، وقد ناقشنا هذا من قبل، ولا ريب أنه ينطبق تماما على الحملات الرقمية.

facebook.com/ketabme

على حين أن الحملات الرقمية حققت نجاحا ملحوظا فى مجال المقاومة الشعبية ببلدان شرق أوربا والصين وتونس ومصر مثلا، إلا أن ثمة خطراً فى استخدام السلطات القمعية للتكنولوجيات الحديثة لتعزيز الرقابة على الناشطين وجمع استخبارات عنهم ومن ثم، قمع أنشطتهم، نشرت مجلة بروسبكت فى ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩ مقالا لموروزف إڤيجنى جاء به ما يلي:

«جعلت شبكات التواصل الاجتماعي، دونما قصد منها، من السهل جمع الاستخبارات عن شبكات الناشطين، حيث إن بإمكان أى خطأ بسيط فى تصميم موقع الفيس بوك أن يؤدى إلى الإضرار بأمن الكثيرين. لقد أدى ظهور مساحات رقمية جديدة للمعارضة إلى استحداث أساليب جديدة لاقتفاء أثرها. كانت الأنشطة التناظرية آمنة إلى حد كبير حيث لم يكن اكتشاف إحدى حلقات المعارضة يؤدى إلى اكتشاف الأخريات جميعها. أما الآن، فإن التوصل إلى الموقع البريدى لأحد النشطاء أو عنوانه الإلكترونى يؤدى إلى انكشاف جميع المتواصلين معه».

لكن علينا القول إنه، بغض النظر عن الآليات المستخدمة فإن المهم هو الهدف المستخدمة من أجله وخبرة من يستخدمونها

facebook.com/ketabme

ومهاراتهم؛ حيث إن تأثير الآليات والأساليب تعتمد على بؤرة المستخدمين الاستراتيجية وعلى تخطيط الحملات التى تستخدمها. من ثم، لا يجوز الافتراض سلفا أن استخدام الآلات التكنولوجية سيؤدى تلقائيا إلى نجاح الحملة، ورغم فاعلية تلك الآلات، فإنها ليست أفضل الآلات وذلك بالرغم من أنها رخيصة وصديقة لمستخدميها.

السببان الرئيسيان لاستخدام تلك التكنولوجيا هما:

- التواصل الداخلى وتكوين الشبكات والتنظيم.
- التواصل مع جمهور عريض.

وتشمل الأدوات الرئيسية للتواصل الداخلى التالي:

- الإيميل.
- المواقع الإلكترونية المتخصصة.
- شبكات النشطاء.
- الإعلام الاجتماعى مثل مجموعات فيس بوك وسكايب.
- استخدام شبكات SMS بسيطة.

كما تستخدم كل تلك الوسائل للتواصل مع الجماهير إضافة إلى القنوات والروابط التالية:

- إندى ميديا Indy Media
- يوتيوب You Tube

facebook.com/ketabme

- ماى سبايس My Space
- جوجل Google +
- تويتر Twitter
- وأنظمة معالجة SMS المتطورة.

مثلا، كان للهواتف المحمولة والتكنولوجيات الرقمية دور هائل فى تفعيل الثورات العربية مؤخرا، وفى تغطيتها إعلاميا على المستوى العالمي، مما أدى ببعض الحكومات، ومنها الحكومة المصرية، إلى تعويق وسائل الاتصالات التكنولوجية المهمة لدى بدء الثورة؛ لكنها سرعان ما أدركت التكلفة الاجتماعية والاقتصادية الهائلة لتلك الممارسة ومن ثم عدلت عنها.

على الناشطين إدراك أن الاستخدامات الرقمية مجرد آلية، لا هدف فى حد ذاتها؛ وأن التنظيم يأتى فى المقام الأول، وأن الحملة الرقمية هى مجرد جزء من الحملة الكلية. لذا، ينبغى تحديد أهداف وغايات تلك الاستخدامات، والاستراتيجيات والتكتيكات المتبعة بالأسلوب الذى ذكرناه من قبل. أيضا، ينبغى تضمين الأشخاص من مختلف الأطياف والترحيب بالأعضاء الجدد، وكذلك مواكبة الأحداث ودمج العالمين الأون لاين والأوف لاين، وتحاشى زواء حماس المشاركين والمنظمين وانطفاء جذوة اهتمامهم مبكرا.

facebook.com/ketabme

الخلاصة:

الفاعليات الرقمية مجال ممارسات مثيرة لا تتوقف عن التطور. وقد قمنا فى هذا الفصل بطرح المفاهيم الأساسية والجدالات والأدوات بأسلوب من شأنه إمدادك بالمعلومات حول كيفية توظيفها فى حملتك. الرسالة التحتية الأخرى تذهب إلى أن على النشطاء التعاطى مع الفاعليات الرقمية على أنها مجرد آلة أخرى ومن ثم عليهم دمجها فى الحملات الموجودة بأسلوب منطقى وكلىّ كما ينبغى عليهم إدراك أن النجاح السياسى دائما ما يعتمد على تخطيط الحملات، والاستراتيجية والتنفيذ، وأن الآليات وحدها غير مجدية.

facebook.com/ketabme

facebook.com/ketabme

الفصل العاشر

التقاضى الاستراتيجى

مقدمة:

يمكن لرفع دعوى قضائية ضد الحكومة أو ضد إحدى كبريات الشركات أن يكون أسلوبا ناجعا يؤدى إلى تعزيز التغيير وتوليد الدعاية للقضية. يتفحص هذا الفصل المسائل العملية التى تتعلق بالتعاطى مع المحامين والإحالة إلى المحاكم، ويناقش أيضا المسائل الاستراتيجية والتنظيمية والمالية والسياسية المهمة والتى تدخل فى استخدام التقاضى تكتيكاً للحملة.

facebook.com/ketabme

ما يقتضيه التقاضى؟

لابد من توفير الوقت والجهد اللازمين قبل اللجوء إلى المحاكم، حيث إن كسب القضايا ليس بالأمر السهل وخسارتها واردة فى حالة الاستعجال أو الإعداد السيئ. بلا شك، فإن الأمر يتطلب اللجوء إلى المحامين الذين لابد أن يطلبوا أدلة مقنعة تمكنهم من البدء فى عملهم وفقا لجداولهم الزمانية الخاصة بهم.

علينا قبل الالتجاء إلى القانون فى حملاتنا أن نستوثق من المميزات الاستراتيجية المحتملة لهذه الخطوة. وعلى الرغم

facebook.com/ketabme

من أن كسب القضية قد يكون أسلوبا استراتيجيا للدفع قدما بها ولكسب دعم الرأى العام، وأيضا فضح أخطاء من بيدهم مقاليد السلطة أو وقف نشاط ضار أو هدام، لكن لا ينبغى للتقاضى أن يكون الهدف النهائى من الحملة بل جزءا من عملية كسب دعم الجماهير لها. ولنا فى الدعوى التى رفعت لإبطال انتخابات ٢٠٠٥، أو الدعوى لمنع تصدير الغاز لإسرائيل مثال على تلك الإجراءات، والتى وعلى الرغم من الحكم لصالح المدعى [المدعين] إلا أن الحكم لم ينفذ. أى أن إجراءات التقاضى كانت مجرد جزء من استراتيجية شاملة وليست هدفا نهائيا، وإلا

facebook.com/ketabme

أدت خسارة الدعوى أو عدم تنفيذ الأحكام، إلى فقد الدعم للحملة، وبخاصة إذا كانت تلك الدعاوى تكلف أموالاً كثيرة. وعلى ذلك، فعلينا أن نعى أن الدعاوى القضائية قد تنفع فى جذب اهتمام الجمهور والإعلام إلى القضية المرفوعة والتى لا تمثل سوى جزء صغير من الحملة الكلية. مثلا، عملت قضية تصدير الغاز إلى إسرائيل إلى لفت الانتباه إلى خطأ فعل ذلك وخطورته، بيد أنها كانت تتعاطى مع شق واحد من السياسة الخارجية المصرية ومع منطق التبعية، والفساد المستشرى فى كافة التعاملات.

التقاضى الإستراتيجي:

بما أن التقاضى هو فى غالبيته جزء من استراتيجية أعم، فهذا يعنى أنه يستخدم فى معية استراتيجيات أخرى للتغيير الاجتماعى وأن كسب القضية هو وسيلة واحدة فقط من وسائل تحقيق النجاح للحملة التى تستهدف الصالح العام، لا الشخصى. بيد أنه ينبغى على المشاركين فى حملات التغيير الاجتماعى أن يعوا أن الحكومات والكوربوريشنات كثيرا ما تلجأ إلى رفع دعاوى تشهير ضد نشطاء المصلحة العامة بهدف إخافتهم من مغبات التعبير عن أنفسهم وعن أفكارهم، وثمة أمثلة كثيرة على ذلك أشهرها الدعوى التى رفعتها شركة ماكدونالدز ضد النشطاء وحكم لصالحها على أساس أن المشاركين فى

facebook.com/ketabme

الحملة كانوا يهدفون إلى التشهير بها. لكن على الرغم من صدور الحكم لصالحها والذى قضى بأن يدفع المشاركون فى الحملة ضدها غرامة مادية، إلا أن المحكمة توصلت إلى بعض النتائج التى أكدت بعض أوجه النقد التى أشهرَها الناشطون ضدها ومن بينها أن ثمة أخطاراً صحية ترتبط بتناول وجبات ماكدونالدز بانتظام، وأن الشركة تستهدف الأطفال بإعلاناتها وأنها تدفع للعاملين أجورا متدنية مما يساعد على الحفاظ على انخفاض أجور العاملين فى محلات المأكولات. أى أنه، ورغم أن الحكم صدر لصالح ماكدونالدز، إلا أن ما توصلت إليه المحكمة أضر بسمعتها، مما أدى إلى استمرار حملة النقد ضدها، لدرجة إنتاج فيلم وثائقى يبين مساوئها علاوة على إنشاء موقع إلكترونى معادٍ لها. بيد أن علينا أن نتذكر أنه ليس جميع الأحكام التى تصدر ضد نشطاء المصلحة العامة يكون لها نفس الأثر السابق، بل غالبا ما تكون أحكاما قاسية تبث فى نفوسهم الترويع، وتعيق من يتجرأ على التعبير بصدق عن سلبيات من بيدهم السطوة، مجرد أحكام وهمية غير فاعلة ضد الأقوياء. لذا على المشاركين فى حملات التغيير أن يُلموا بقوانين التشهير وأن يكونوا على استعداد لمواجهة الدعاوى التى قد تقام ضدهم، وأن يعلموا أن القوانين فى غالبيتها موجهة نحو حماية المصالح الخاصة وليس حماية المصالح

facebook.com/ketabme

العامة، هذا على الرغم من التغيير البطئ فى تلك التوجهات الذى نشهده حاليا.

وعلى الرغم من تلك المعوقات، فإن لتلك الدعاوى نتائجها الإيجابية ومنها لفت الانتباه العام إلى انتهاكات المصلحة العامة [قضية تصدير الغاز إلى إسرائيل وفضح المستفيدين من الصفقة] أو دعاوى الطعن فى الإجراءات الانتخابية والعمل على تغيير بعض القوانين المستند إليها أو تعديلها، وتغريم المستفيدين من خلال إنفاقهم على تلك الدعاوي. قد يتعهد فرد واحد بإقامة مثل تلك الدعوى باسمه، أو قد يقيمها فرد نيابة عن مجموعة Class Action كما أنها قد تأخذ شكل الطعن القضائى فى القوانين المعمول بها. بيد أنه يتعين على الجهات الساعية للتغيير من أجل المصلحة العامة الحصول على الاستشارات القانونية المناسبة، واختيار المحامين الأكفاء والمخلصين، وإيجاد مصادر لتغطية نفقات تلك الدعاوي. كما يتطلب الأمر أيضا، وكما ذكرنا، وجود أدلة دامغة ومستندات فاعلة فى حوزة المدعين لمساعدة المحامين [مثلا، أدلة دامغة على تورط النظام السابق وعلى رأسه حسنى مبارك وحبيب العادلى فى قتل المتظاهرين وعلى مسئوليتهم القانونية والسياسية عن ذلك]. وعلى النشطاء ألا يفترضوا سلفا أن الحكم سيصدر لصالحهم، وحتى إن حدث ذلك، فعليهم أن يكونوا مستعدين

facebook.com/ketabme

لأن يرفع الطرف الآخر دعوى استئناف أو نقض للحكم الصادر، بيد أنه من حسن الحظ أن محاكم الاستئناف لا تتطلب جلسات استماع إلى الأدلة وأن النقاشات فيها تتركز على النواحى القانونية وتفاصيلها.

الخلاصة:

هدفنا فى هذا الفصل إرشاد النشطاء حول استخدام التقاضى تكتيكاً فى الحملات، غير أن على الناشطين دراسة الأوضاع لكى يقرروا ما إن كان التقاضى استراتيجية مفيدة وبخاصة فيما يتعلق بالنفقات. علينا أيضا أن نأخذ فى الاعتبار أنه كما أن للتقاضى مزايا للحملة فإن ثمة مزالق يمكن أن يقع فيها النشطاء، لذا يجب اللجوء إلى التقاضى بحرص واستخدامه كوسيلة استراتيجية تحقق أهداف الحملة الأعم.

facebook.com/ketabme

facebook.com/ketabme

الفصل الحادي عشر

التغيير وحل الصراعات

مقدمة:

الصراع أمر لا يمكن تلافيه في حملات المصلحة العامة، بل إن الأمر يقتضي أحيانا توليد نوع من الصراع وذلك من أجل جذب اهتمام الرأي العام بالقضية، بيد أن علينا أن نكون ملمين بكيفية إدارة الصراع. يتفحص هذا الفصل سياق الصراعات التي تواجه حركات التغيير الاجتماعي والآليات العملية لحل الصراعات بما في هذا إجراء المساطة الاستراتيجية والتفاوضات والوساطات.

facebook.com/ketabme

المواقف المختلفة من الصراع:

على الرغم من السلبيات المرتبطة بظاهرة الصراع، إلا أنه، وكما ذكرنا، وسيلة لجذب اهتمام الرأى العام، ومن ثم، فقد يشكل خطوة استباقية مهمة للتغيير المرتقب، لذا، يرى كثير من الحكماء والمراقبين أن عددا كبيرا من مثيرى الشغب، سواء على المستوى السياسى أو الدينى أو الاجتماعى يساعدون المجتمع على إحراز التقدم فى شتى المجالات، ذلك لأن معظم الضحايا فى المجتمعات لا يسمع لهم صوت ولا يحس بهم أحد سواء كانوا مساجين، أو محرومين أو مشردين، أو أطفال

facebook.com/ketabme

شوارع يستغلون بأسلوب سيئ بحيث أصبحت كثير من قضايا المصلحة العامة تعتمد على إثارة الصراعات كوسيلة لتعزيز حل المشاكل وإحداث التغيير. علينا أيضا أن ندرك أن الصراع والعنف ليسا مترادفين، بل إن الصراع أحيانا لا يتعدى اتخاذ موقف من قضية ما كخطوة أولى فى الحملة ثم الاستعداد لتوليد المستوى المناسب من الصراع بدون اللجوء إلى عدوان من أى نوع، هذا على الرغم من مخاطر الاستخدام الاستراتيجى للصراع. والصراع فرصة لإثارة الجدل والنقاشات وتوخى مناهج جديدة لمعالجة القضايا، أى أنه ليس بنّاء فى حد ذاته،

facebook.com/ketabme

بل إن حسمه هو العامل الإيجابي. وفيما أن اللاعنف يتعدى مجرد عدم اللجوء إلى العنف، فهو لا يعنى أيضا السلبية وأفضل نهج يتبناه الناشطون هو الحسم والتأكد من عدالة قضيتهم دونما أى توجه عدوانى وذلك من أجل كسب الاحترام لقضيتهم الذى يمثل أفضل أساس للحل. بيد أن العقبة الكئود فى سبيل اتخاذ القرارات هى الحصول على إجماع آراء المشاركين فى إحدى حملات التغيير [منع تشكيل الأحزاب على أسس دينية، أو كيفية اختيار أعضاء لجنة صياغة الدستور الجديد مثلا]، بيد أن الإجماع ليس مهما، بل المهم ألا تتناقض الإجراءات مع القيم الجوهرية للناشطين، ومن ثم الحفاظ على المرونة والعمل على تخفيف حدة المعارضة، وإشعار الجمهور بأن القرارات المتخذة لا تتعارض مع توجهاتهم العامة. تقتضى المساءلة الاستراتيجية الإنصات الإيجابى كما أنها أسلوب قوى لحل الصراع ودعم التغيير ودعوة البعض لتغيير مواقفهم، كما تتطلب من موجّه السؤال أن يكون منفتحاً على مختلف الآراء ومستعدا لتقبل الاختلاف فى وجهات النظر واحترامه. والمساءلة مهارة ناجعة تتطلب الإلمام بتفاصيل القضية والقدرة على معالجة الاختلافات وتقبلها بالحد الأدنى والتوصل إلى تسوية ترضى عنها جميع الأطراف.

تعتبر القدرات التفاوضية مهارة مهنية أساسية لحل

facebook.com/ketabme

الصراعات يجب أن يحوزها النشطاء الذين يسعون للتغيير. من ثم، ينبغى الفصل بين النوازع الشخصية والمصلحة العامة، وأخذ مصلحة الآخرين فى الاعتبار، والتفكير فى خيارات لصالح جميع الأطراف واستخدام معايير موضوعية. مثلا، لدى وجود حملة معنية بالإعلانات التليفزيونية يمكن أخذ النقاط التالية فى الاعتبار:

- مصالح المُعْلنين.
- الجمهور المستهدف.
- وسائل الإغراء المستخدمة للترويج للسلعة.
- إمكانية إخضاع السلع المروج لها، وبخاصة العلاجية منها والغذائية لفحص الجهات المختصة والحصول على تقييم لصلاحيتها.
- الحرص على عدم استهداف الإعلانات للأطفال وغيرهم أو إغراء شرائح مجتمعية من المحتمل لها عدم إدراك مخاطر سوء استخدام السلع المعلن عنها.
- مراعاة الأخلاقيات الأساسية للإعلان.

أى أن على طرفى التفاوض الوصول إلى معايير مقبولة يؤخذ فيها مصالح الأطراف المعنية فى الاعتبار.

وعلى الرغم من أن التوسط عنصر فى التفاوض إلا أنه يقتضى أن يساعد طرف ثالث الطرفين المعنيين فى التوصل

facebook.com/ketabme

إلى الاتفاق وبخاصة لدى وجود مصاعب تفاوضية، من ثم فهو عنصر يساعد الطرفين المعنيين على اتخاذ القرار من خلال المساعدة على التواصل والتركيز على المسائل الاستراتيجية لا على الخلاف الشخصي.

قد يجد النشطاء والمناصرون لقضايا التغيير الاجتماعى أنفسهم طرفا فى وساطة حول خلافات تتمحور حول أحد القوانين المضادة للتمييز، أو سوء أداء الشرطة، أو شئون النقابات العمالية، أو خلافات بين المنتجين والمستهلكين أو أداء الهيئات الحكومية.

المقصود بعملية حل الصراع هو إنهاؤه من خلال التوصل إلى تسوية بين الأطراف المتنازعة، لذا على الناشطين اتخاذ قرار حول مدى جدوى التدخل لإنجاز تلك العملية. وليتذكر الناشطون أن من بيدهم مقاليد الأمور سيحاولون استخدام الأساليب الملتوية للالتفاف حول القضية الأساسية. مثلا، فى حالة سوء استخدام الشرطة للقوة التى يملكونها من أجل قمع المتظاهرين، فقد تتذرع السلطة بوجوب الحفاظ على الأمن وسلامة الأملاك العامة والمواطنين. من ثم، يجب على الناشطين قبل الدخول فى تفاوضات أن يكون لديهم من الأدلة ما يكفى إثبات أن المعتصمين أو المتظاهرين كانوا سلميين وأن أعمال الشغب قام بها بلطجية أو أعوان للنظام الفاسد. وقد يكون

facebook.com/ketabme

اللجوء للتقاضى أحد أساليب إثبات ذلك، وفى حالة كسب الناشطين القضية سيعمل هذا لصالح حملتهم بدرجة مذهلة وذلك من خلال كسب الدعم الجماهيرى لهم.

الخلاصة:

يعتبر حل النزاعات جزءا مهما من الأدوات التى يستخدمها نشطاء حركات التغيير الاجتماعي، وكما ذكرنا من قبل، فقد يكون الصراع وسيلة لإلقاء الضوء على قضية لم تكن معروفة رغم عدم إنكار خطورة هذه الوسيلة. أيضا، فعلى حين أن الأرجح هو أن الصراع يكون ملمحا مبكرا من الحملات، إلا أن التفاوضات غالبا ما تكون جزءا مهما فى المراحل النهائية للحملات الناجحة. لذا، يحتاج الناشطون إلى تطوير مهارات المساءلة الاستراتيجية والتفاوض والوساطة كى يتمكنوا من قيادة حملاتهم عبر جميع المراحل.

facebook.com/ketabme

الفصل الثانى عشر

تمكين الأفراد والحفاظ على إمكانيات المثابرة وتلافى الإحباط وإطفاء الجذوة

مقدمة:

علي الرغم من أن عمل النشطاء يمكن أن يكون مفيدا ويحمل معه جائزته إلا أن عليهم أنه يدركوا أهمية المهارات الشخصية والوعي الكافي بتلافي المزالق، كي يتحاشوا مشاعر الإحباط وفقدان الحماس ومن أجل أن يستمروا في خوض الحملات طوال حياتهم.

facebook.com/ketabme

ولكى يكون النشطاء فاعلين فى إحداث التغيير الاجتماعيى والسياسى عليهم أن يظلوا منفتحين على إمكانات قوتهم وعلى أن حركاتهم يحتمل لها أن تكون فى طريقها للتقدم على طريق النجاح.

مقومات النشطاء:

الوعى بأن ثمة ما هو خطأ وأن من الواجب تقويمه هو الدليل على ولادة الناشط، إذ إن هذا يعنى إدراكه لما يجب أن يكون ولكامن قوته. وعلى الرغم من أن نشطاء الحركات الجماهيرية كانوا دائما أقوياء وناجحين إلا أنهم كثيرا ما يقعون فى

facebook.com/ketabme

مصيدة الاعتقاد بأن حركاتهم فى سبيلها إلى الفشل، وبإمكان هذا التفكير السلبى أن يؤدى إلى تحقيق ذاتى لتلك النبوءة التشاؤمية ويؤدى إلى سلسلة من الإحباطات وفقدان الحماس واليأس. ولنا فى هذا الصدد أن نضع فى بؤرة تفكيرنا نجاح المراحل الأولى لثورة التحرير التى أذهلت العالم وأدت إلى سقوط رءوس أحد أعتى النظم طغيانا وتجبراً، وذلك قبل أن يصيب الثوار اليأس من إمكان مواصلة طريقهم وتتشتت بهم السبل وتفترق خطاهم. ليس الجميع نشطاء بطبيعتهم، بل إن الكثيرين يصبحون نشطاء بالصدفة ولابد أن يساعدهم هذا

facebook.com/ketabme

على الوعى بمكامن قوتهم ومقوماتهم الشخصية الفاعلة.

ونظراً لأن نظم الحكم المعاصرة تركز مقاليد الأمور فى يد القلة، أى السلطة الحاكمة، حتى فى ظل الحكومات الديموقراطية البرلمانية، فإن هذا يشجع الجماهير على السلبية، حيث تعمل هذه النظم على تشتيت اهتمامنا بعيدا عن ضرورة الاضطلاع بالتغيير الاجتماعى والسياسى والاعتقاد بأن السياسيين فقط هم من بإمكانهم فعل ذلك. بيد أن من الضرورى أن نعى أن التغيير يبدأ فى الحدوث على أرض الواقع قبل وقت طويل من إحساس القائمين على مقاليد الأمور بوقوعه أو بأهميته. من ثم، فإن هناك طرقاً عدة لغرس بذور التغيير.

فى البداية، على الأشخاص أن يتخلصوا من فكرة أنه ليس بإمكانهم إحداث فرق وأن يتأكدوا أن بإمكانهم ذلك ولو كان بقدر ضئيل. مثلا، لو تأكد المسئولون أن ثمة من ستصدى لهم إن هم سمحوا بسفر الأمريكيين المتهمين فى قضية التمويل الأجنبى، ما كان لهم أن يقدموا على هذه الخطوة المهينة وهذا يتطلب التخلص من السلبية، يلى ذلك اتخاذ موقف من أى مشكلة أو قضية تواجهنا، والتغلب على فكرة القصور الذاتى وعدم الخبرة، والتصدى لثقافة الفشل والهزيمة السائدة والإيمان بقدرة الحركات الاجتماعية والسياسية على إحداث التغيير ولو فى أضيق الحدود، وليكن ذلك، مثلا، تغيير أماكن الجلوس فى

facebook.com/ketabme

المكتب بحيث يتسنى للجمهور سهولة الحركة ولقاء الموظف المسئول، أو الاعتراض على تناول الوجبات فى المكاتب أثناء ساعات العمل، أو على الاسترسال فى الأحاديث الهاتفية، أو التصدى لزملائك المدرسين الذين يشجعون الطلبة على ضرورة الاستعانة بالدروس الخصوصية أو تعليق ملصقات دعائية على الجدران.

يتطلب ذلك التواضع لدى تحقيقك بعض النجاح، والاستعداد لأن تكون حملة التصدى طويلة ومرهقة وغير محببة إذ لابد للحملات المعارضة أن تكون قوية بل شرسة أحيانا مما قد يؤدى إلى فقدان الحماس والإحباط ثم الإحجام، وهذه الظواهر خطيرة تعوق حركات التغيير بل وقد تثبطتها تماما، علاوة على أنها قد تثير الصراعات، وتوجيه اللوم، وغضب النشطاء والفرقة بينهم ولنا فى تشرذم ثوار التحرير، وتبنيهم وجهات نظر خاصة، وبعدهم عن جوهر القضايا السياسية والاجتماعية لمصر ولأمنها القومى وفقدانهم الحماس بل وتوجيه الاتهامات لبعضهم البعض مثال على هذا. ولا يخفى علينا تدخل القوى المضادة، إلى جانب تدخل النزعات الشخصية والشعور بالإرهاق والخشية من طول أمد المعركة. هنا تبرز أهمية وجود خطة استراتيجية للأهداف الاجتماعية/ السياسية المراد تحقيقها وآليات ذلك، ومراحل الإنجاز، الأمر الذى يستلزم

facebook.com/ketabme

التنسيق والالتزام والتعاون وتفادى التناقضات والصراعات والتغلب على ديكتاتورية الغالبية.

أيضا، فمن المهم عدم التعويل على تحقيق النجاح سريعا، وهذا يستلزم الالتزام بالقيم التى تعمل على تحقيقها بغض النظر عن النجاح أو الفشل فى مختلف المراحل ولدى أوقات بعينها. على سبيل المثال، أحاطت كثير من الملابسات السلبية بالانتخابات التشريعية الأخيرة، وأثيرت أقوال بشأن حدوث مخالفات دعائية و إجرائية وصفقات مشبوهة. وعلى الرغم من الدعاوى القضائية التى أقيمت، وبيانات الأحزاب والتجمعات المختلفة، والمقالات التى ظهرت فى الصحف، والحوارات التى أجريت بالقنوات الفضائية، فمازال المجلس قائما. لكن هذا لا يعنى أن الجهود المضادة لم تحدث أثرا. وبدلا من التراجع واليأس، فما علينا إلا التزام اليقظة ومراقبة ما يجرى فى المجلس بعناية شديدة والتصدى للتشريعات التى قد يصدرها والتى قد يراها الكثيرون من أعضاء الحملات الاجتماعية/ السياسية أنها لا تتوافق مع معايير الديموقراطية التشاركية ولا تلبى طموحات الشعب فى مجمله أو تراعى مقتضيات المواطنة الكاملة لجميع أفراده وأهداف الوحدة القومية وأمن مصر القومى. لا يعنى الفشل المؤقت فى تحقيق الأهداف التخلى عن القيم التى التزمنا بها، بل يعنى العمل الدءوب على تحقيقها

facebook.com/ketabme

على مراحل ووفقا لاستراتيجية نلتزم بها فى تكتيكاتنا، دونما الاستسلام للواقع أو فقدان الثقة فى القيم والأهداف. كثيرا ما يرافق المقاومة الشعور بالمعاناة والغضب، لكن لا يجوز أن ندع تلك المشاعر تثبطنا، بل تدفعنا إلى تقوية عزيمتنا واستخدام طاقاتنا المتاحة. وفى هذا الصدد، يعتبر الدالاى لاما وغاندى ومانديللا أمثلة على التصدى والمقاومة والصمود مع الالتزام باللاعنف لإحداث التأثير المطلوب. على الناشطين أيضا، ومن أجل الرؤية الصائبة والأداء المتوازن، مراعاة صحتهم الجسدية والنفسية ومحاولة الاسترخاء والتخلص من عوامل الضغوط الشخصية بقدر الإمكان وممارسة الأنشطة الاجتماعية والرياضية والترفيهية.

غنى عن الذكر أيضا أن على أعضاء حركات التغيير الاجتماعى/ السياسى إتقان المهارات اللازمة لدعم أنشطتهم، واختيار أفراد المجموعات التى يعملون معها بحيث يسهل توافق آرائهم ورؤاهم والوصول إلى شبه إجماع لدى اتخاذ القرارات، وإتقان الاتصال الواقعى بالجماهير للتعرف على المشاكل الملحة ووجهات نظرهم فيما يحدث على صعيد السياسة الداخلية والخارجية للمسئولين وتكوين استراتيجيات واضحة يسيرون علي هديها، وأيضا تشكيل شبكات دعم لهم من المثقفين وصناع الرأى العام والإعلاميين والمتخصصين فى

facebook.com/ketabme

مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية لمساندتهم ومساعدتهم لدى الحاجة مع الإلمام بمواطن قوة أعدائهم والقوى المناهضة لهم ومعرفة الأسلحة والأدوات التى قد يستخدمونها ضدهم.

الخلاصة:

كثيرة هى الدراسات التى تثبت أن الاشتغال بالأعمال الخيرية وأنشطة المصلحة العامة والأنشطة السياسية التى تتخطى الحدود الشخصية الضيقة يأتى بالسعادة والرضا إلى المشاركين، ويعمل ترياقا لمشاعر الاكتئاب والعجز وعدم الجدوى وفقدان المعنى والعزلة والسأم من الحياة. وليس هذا من الأنانية فى شىء كما يزعم البعض، فإن الشعور بالارتباط بالحياة والاشتغال بشئونها يأتى بالشعور بالرضا والسعادة نتيجة لمساعدتك فى إحداث تغيير إيجابي، ومن خلال ذلك، يصبح بمقدورنا إلهام غيرنا بالخروج من قواقعهم والانضمام إلينا. يعنى قيامنا بتلك الأعمال أننا مواطنون مسئولون متمكنون، كما يعنى التغلب على السلبية وعدم الثقة بالنفس والاستسلام للواقع البغيض المهين، أى لتلك الشباك التى ينصبها لمعظم الجمهور النخب الممسكة بالسلطة ويُبقون عليهم أسرى داخلها. لا يؤدى العمل على إحداث تغيير إلى مجرد التأثير فى العالم حولنا بل أيضا إلى تحولات شخصية و روحية عميقة فى شخصياتنا، ويشبه إكمال تلك المسيرة

facebook.com/ketabme

الولوج من مراحل الطفولة والوصول إلى النضج. يضطلع النشطاء بالمسئولية الشخصية الكاملة عن مكانهم فى هذا العالم، بدلا من أن يظلوا سلبيين خاملين بانتظار أن تُحدث الحكومة، كشخصية أبوية، التغيير فى حياتهم، وهذا يقتضى الوعى بمكامن قوتهم الذاتية الشخصية وبالأساليب المثلى لتوجيهها وتفعيلها. على الرغم من مخاطر العمل فى حركات التغيير الاجتماعى والسياسى ومصاعبه الجمة إلا أنه لا يجوز تحاشيه لهذه الأسباب لأن هذه الرحلة مهمة، من أجل تحقيق تطورنا الجمعي.

آمل أن ينجح هذا الكتُيب، بقدر، فى إلهام عامة الناس باستجماع شجاعتهم وتطوير مهاراتهم من أجل التعاطى مع مشاكل عالمهم وإحداث أثر وفرق. تشبه الحركات الاجتماعية والسياسية نظام المناعة فى الجسد حيث يتحرك النشطاء فى مواجهة مواطن الخلل الوظيفى والظلم والسلبية والحرمان واليأس والتخلف بهدف المقاومة والإصلاح والتعافى. ليس للتاريخ أو عملية التطور الاجتماعى نقطة نهاية، وستظل ثمة حاجة دائمة للنشطاء والحركات الاجتماعية والسياسية من أجل الإسهام فى إيجاد عالم أفضل نحياه.

facebook.com/ketabme

facebook.com/ketabme

صدر من هذه

السلسلة

facebook.com/ketabme

١- محمد (صلي الله عليه وسلم)
٢- صدام الحضارات
٣- عصر الجينات
٤- القدس
٥- العولمة والعولمة المضادة
٦- التاريخ السري للموساد
٧- من يخاف استنساخ الإنسان؟
٨- حريم محمد علي
٩- عولمة الفقر
١٠- صور حية من إيران
١١- البحث عن العدل
١٢- لورانس: ملك العرب غير المتوج
١٣- الصهيونية تلتهم العرب
١٤- معارك في سبيل الإله
١٥- التطبيع ومقاومة الغزوة الصهيونية
١٦- التسوية: أي أرض.. أي سلام
١٧- المكنز الكبير
١٨- الحق يخاطب القوة
١٩- نساء في مواجهة نساء
٢٠- مؤامرة الغرب الكبري
٢١- روسيا.. إلي أين
٢٢- موسوعة الأم والطفل
٢٣- الخدعة الرهيبة
٢٤- نهاية الإنسان
٢٥- خدعة التكنولوجيا
٢٦- ٣٦٥ حتوتة وحتوتة
٢٧- بوش ضد العراق... لماذا؟!
٢٨- أين الخطأ؟
٢٩- اللولب المزدوج
٣٠- رجال بيض أغبياء
٣١- سادة العالم الجدد
٣٢- الخطيئة الأولي لإسرائيل
٣٣- اللعب مع الصغار
٣٤- الإبادة السياسية
٣٥- حكومة العالم السرية
٣٦- ما بعد الإمبراطورية
٣٧- بوش في بابل
٣٨- المقاومة العراقية.. ومستقبل النظام الدولي
٣٩- تزييف الوعي
٤٠- القانون في خدمة من؟
٤١- كفي
٤٢- معني هذا كله
٤٣- حياة بلا روابط
٤٤- أنا والعولمة .. عالم بديل ممكن..
٤٥- جسدي سلاحاً
٤٦- ثالوث الشر
٤٧- الحضارة الإسلامية المسيحية
٤٨- أمريكا العظمي .. أحزان الإمبراطورية
٤٩- الطريق إلي السوبر مان
٥٠- مدربون علي القتل
٥١- معاداة السامية الجديدة

facebook.com/ketabme

٥٢- إبادة العالم الثالث
٥٣- بيولوجيا الخوف
٥٤- لغز اسمه الألم
٥٥- تعليم بلا دموع
٥٦- أحمد مستجير
٥٧- العين بالعين
٥٨- شاڤيز
٥٩- قصص الأشباح
٦٠- حزب الله
٦١- الإنسان هو الحل
٦٢- السيارات المفخخة
٦٣- بلاكووتر
٦٤- حضارتهم وخلاصنا
٦٥- نحو الحرية .. نلسون منديلا
٦٦- العهد
٦٧- مزرعة الحيوانات
٦٨- أطفال الإنترنت
٦٩- لعبة الملايين
٧٠- تجارة الجنس
٧١- الأمريكي الساذج
٧٢- الأبرياء
٧٣- الشباب والجنس
٧٤- التربية من عام إلي عشرين عام
٧٥- فلورانس وإداورد
٧٦- الجهاد في سبيل الحقيقة
٧٧- غاندي(٢). رؤي. تأملات. اعترافات
٧٨- شرف البنت
٧٩- الزواج المحرم
٨٠- أنبياء مزيفون
٨١- إمبراطورية العار
٨٢- اختطاف أمريكا
٨٣- شريعة الجستابو
٨٤- رومانسية العلم
٨٥- اختفاء فلسطين
٨٦- من هم إسرائيل
٨٧- اقتصاد الاحتيال البريء
٨٨- ثلاثون كتاب في كتاب
٨٩- الله.. لماذا؟
٩٠- الأمراض المعدية
٩١- الطريق إلي بئر سبع
٩٢- مجمع الشيطان
٩٣- في ذكري المقاومة
٩٤- خطايا تحرير المرأة
٩٥- دساتير من ورق؟
٩٦- صُناع الملوك
٩٧- صناعة الأكاذيب
٩٨- عندما تحكم الصين العالم
٩٩- الحركة العامة للاقتصاد المصري في نصف قرن
١٠٠- رحلة السندباد
١٠١- وجه أوباما الأبيض
١٠٢- تشي جيفارا سيرة للنشء
١٠٣- أنا افتراض.. أنا موجود
١٠٤- قصة فيس بوك

facebook.com/ketabme

١٠٥- غواية الرجال

١٠٦- تأثير إيران ونفوذها في المنطقة

١٠٧- المعرفة في خدمة الهيمنة

١٠٨- البيتلز «سيرة للنشء ٣»

١٠٩- أسامة بن لادن «سيرة للنشء ٤»

١١٠- «كاليجولا» مسرحية من ٤ فصول

١١١- المسلمون الافتراضيون

١١٢- القاعدة نهاية تنظيم، أم انطلاق تنظيمات؟

١١٣- مافيا إخفاء الأموال المنهوبة

١١٤- الدولة الدينية فى اليهودية والمسيحية والإسلامية

١١٥- مُرشد الوالدين

١١٦- أجيال فى خطر

١١٧- العرب.. رواد الفكر الاقتصادى الحديث

١١٨- تركيا الأمة الغاضبة

١١٩- انقراض العالم الثالث

١٢٠ - الثورة العربية والثورة المضادة أمريكية الصنع

١٢١- الأقصى ينهار

facebook.com/ketabme

facebook.com/ketabme

لِمَ تعثرت ثورة التحرير؟

ماذا بعد ؟

انطلقت ثورة « التحرير » هادرة وضّاءة ... بهية واعدة ..
معها خررنا من السلبية و الخوف و نبضت قلوبنا بالفرحة و الأمل ..
شعرنا أنفسنا مواطنين لا رعايا
أطاحت الجماهير ببعض الطواغيت الكابوسية المتّجبرة
شهدت أعيننا ومبض « بَكره و اللي حايجيبه معاه «

ثم تعثرنا

امتلكت ثورة «التحرير» مقومات الانطلاق لا الاستمرار

لماذا ؟

في هذا الكتاب تعرض الناشطة أيدان ريكتس مقومات نجاح الحركات الجمعية الهادفة للتغيير و أسباب تعثرها و انطفاء جذوتها
ترى أن من بين المقومات تلك وضوح الرؤية و التخطيط لاستراتيجيات و تكتيكات مَرنة قابلة للتنفيذ , و يقظة الوعي و رفض التبعية و قوة الإرادة و الثقة بالنفس و التواصل المثمر و التخلص من الذاتية الضيقة والانفتاح على الخبر العام و نبذ الخلافات لا الاختلافات .
أيضا ترى أنه يجب التنبه لفنون سرقة الإنجازات و تكتيكات الاندساس و الهدم و التضليل , مع جمع المعلومات عن الخصم و القوى المضادة و أسلحتهم الناجعة المهلكة و مواطن قوتهم و مكامن ضعفهم ...
و غير ذلك الكثير